حديث الشهر

الشيخ

جعفر نقدي

أباة الضيم في الإسلام

١٢

الشيخ

جعفر نقدي

اباة الضيم في الاسلام

حديث الشهر -١٢-

دار الحديث
للطباعة والنشر والتأليف

حديث الشهر

سلسلة كتب شهرية تصدر في مطلع كل شهر كتاباً

صدر منها

١ — مثلهن الاعلى (خديجة أم المؤمنين) الشيخ عبدالله العلايلي
٢ — أبو جعفر النقيب (طبعة ثانية) الدكتور مصطفى جواد
٣ — دعبل الخزاعي (طبعة ثانية) الاستاذ جرجس كنعان
٤ — الامام الصادق (ملهم الكيمياء) الدكتور محمد يحيى الهاشمي
٥ — سكينة بنت الحسين (طبعة ثانية) الاستاذ توفيق الفكيكي
٦ — رسالة الحقوق للامام زين العابدين — الاستاذ عبد الهادي المختار
٧ — أم سلمة — الاستاذ محمد زكي بيضون
٨ — المعجزة الخالدة — السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
٩ — الزهراء — السيد محمد جمال الهاشمي
١٠ — مختار من شعراء الاغاني — الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
١١ — شاعر العقيدة (السيد الحميري) — السيد محمد تقي الحكيم

لعل اهم موضوع يطرق في هذا الوقت ـ وهذا الوقت بالضبط ـ هو موضوع هذا الكتاب . فهو يتعرض لاشخاص بذلوا انفسهم رخيصة في سبيل الوصول الى مايهدفون اليه من الصالح العام . فنفروا باصحابهم واهليهم وجاهدوا ما استطاعوا ثم تقدموا لمصافحة الموت بثغور باسمة وانفس مطمأنة مفضلين بذلك موتاً عزيزاً على حياة قد يشوبها شيء من الهوان او الذل. فسجلوا على صفحة التاريخ سطوراً منيرة بيضاء تطفح بالنور ما خلد التاريخ .

والامة العربية ووضعها المتردى قد وصل بها الى ماوصل اليه من الهوان والذل حتى طمع بها من ضربت عليهم الذلة والمسكنة فغزوها في عقر دارها واستبدوا بها استبداد الاسياد ثم الجأوها الى الرضوخ والتسليم بالامر الواقع ـ ان الامة العربية وقد وصلت بها الحال الى ماوصلت اليه بمسيس الحاجة الى رجل من اولئك الرجال ...

ولعل في نشر نبذة من سير اولئك الرجال بعثاً للروح ... ولعل في نشر نبذة من سيرهم ازاحة لرماد متراكم على نيران . . . ولعل في نشر نبذة من سيرهم وعرض سريع لحياتهم وكفاحهم لفتاً للانظار وتذكيراً بالماضي وشحذاً للهمم لاستعداد مستعجل سريع لاخذ الثأر واستعادة الامجاد ولتعود الحياة سعيدة هانئة مطلوبة مرغوبة .

ولا يقيم على خسف يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد

ومؤلف الكتاب غير محتاج الى تعريف لدى القراء فمؤلفاته الكثيرة وبحوثه القيمة اكثر من أن تعد . وكم يؤسفنا ويحز في نفوسنا ان يختاره الله تعالى الى جواره وكتابه لم يدفع للمطبعة بعد فكانت الخسارة به فادحة لما عرف به من فضل وعلم ونبل ونزاهة وسلامة نية وطيبة قلب ، قل ان تجتمع لغيره من الناس . اسكنه الله فسيح جناته ونفع بآثاره ومآثره امته وبلاده انه خير مسؤول. ـ حديث الشهر ـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَٰنِ

الرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧

(مقدمة)

خلق الله الانسان على وجه هذه البسيطة حراً غير مقيد بشيء من القيود المانعة لحريته المنافية لاطلاقه فهو في سائر احواله واطواره يحب ان يعيش حراً ويهوى ان يحيى مطلقاً — عزيز النفس — محفوظ الكرامة فاذا كان متصفاً بصفات الشجاعة واعترضه ما ينافي حريته هذه كافح عنها وناضل عن كرامتها بما اوتي من حول وطول وكما انه يذب عن حرية نفسه يذب عن حرية مبدئه وقومه بل وعن حرية المجتمع اذا تمكن من ذلك

واذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرامها الاجسام

اما الشجاعة فقد ذكر علماء الاخلاق لها احد عشر نوعاً(١) فلا يقال للانسان انه شجاع الا اذا اتصف بهذه الانواع وهي (كبر النفس) اي تساوي حالاتها عند عروض الملائم والمنافر. و (النجدة) اي وثوق النفس بثباتها حتى لا تفزع في حالة الخوف. و (علو الهمة) بان لا تمنعه صعوبة المسلك الى الجميل عن الاتيان به. و (الصبر) اي قوة تحمل المشاق

١ ـ من كتاب نزهة المشتاق في علم الاخلاق للمؤلف

والشدائد والاهوال .و (الحلم) اى طمأنينة النفس من الغضب من غير تأمل عند عروض ما يقتضيه.و (السكون) اي ملكة الثبات في الحروب والخصومات الواقعة لحفظ الشرف والدين والعرض .و (الشهامة) اي حرص النفس على الامور الصعبة طمعاً في الذكر الجميل.و (احتمال الكد) اي تحمل تعب الجوارح في الافعال الجميلة .و (التواضع) وهو ان لا يفضل نفسه على احد .و (الحمية) اي عدم التهاون فيما يجب حفظه .و (الرقة) اي التأثر من تألم ابناء النوع بدون اضطراب منه .

فاذا اجتمعت هذه الخصال في الانسان كان شجاعاً بالاستحقاق وكان من حقه ان يقدسه التاريخ وتتغنى بذكره الاجيال ويكون قريباً من القلوب وان بعدت داره، وخالداً بخلود اعماله وان طمست آثاره

فالشجاع اذن كبير النفس عالي الهمة لا يعتريه خوف ولا وجل يستسهل الصعاب ويخوض الاهوال مدرعاً درع الصبر مطمئن النفس مع قوة ارادة وثبات جأش يحتمل الكد والتعب الموصل الى الدرجات الرفيعة والغايات الشريفة مجتهداً لبلوغ مأربه حنوناً على ابناء نوعه يهب لنصرة الحق ودفع الباطل

واغاثة الملهوف واعانة المظلوم وردع الظالم مكرما نفسه منصفاً غيره يختار المنية على الدنية لايغتر بالمال ولا يطمع في جاه ولا يطلب اكثر مما يستحق ولا يندفع الا باخلاص

فمن لم يكن متحلياً بهذه الصفات لا يستحق اسم الشجاعة وان كان قوياً جسوراً فان القوة والجسارة لا يختص بهما الانسان وحده بل يشاركه فيهما اكثر الحيوانات المفترسة ايضاً

ربما يسمي بعض الناس الغضب في غير موضعه شجاعة وذلك خطأ بين لان مثل هذا الغضب يسبب اسباباً رديئة تضر بالمجتمع وبالافراد وبصاحبه واقل ما يتصوره المتصور خروج صاحب هذا الغضب من صفته الانسانية ودخوله ضمن الحيوانات الوحشية . وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الشجاع من ملك نفسه عند غضبه .

نعم الغضب الذي يمدح صاحبه عليه ويستحق به ان يقال له شجاعا هو ان يكون لهتك امر من امور الدين او عرض من الاعراض لنفسه او لغيره او لفساد مالي مثلا فمثل ذلك هو الغضب في موضعه وصاحبه محمود في نفسه وممدوح لدى الخلق .

الشجاع ينهض بقوة ارادته ويستضيء بنور عقله والغضب في غير محله لا يدع لصاحبه عقلا ولا ارادة بل هو جنون او شبه جنون . ونعني بقوة الارادة عدم احجام صاحبها عن مرامه وان تكلف المشقات والاتعاب في تذليله العقبات المعترضة في طريقه وقد قيل ان قيمة الانسان في ارادته فاذا تجرد عن الارادة خرج عن الانسانية . والشجاعة حق من حقوق الارادة وهي التي بها يحفظ الانسان كرامته الشخصية. ويقصي عن ارادته كل ما من شأنه النيل من حريتها فلا يرضى الاستعباد طائعاً مختاراً ولا ينقاد للخسيس من العادات . لان كل ذلك معناه التنزل عن ارادته وهي القوة التي بها يتجافى عن اللذات والشهوات ويأنف الجنوح الى المنفعة الشخصية لانه لا يريد ان يجعل ارادته في حل من سلطان العقل ومن الواجب ان يكون اندفاع الارادة بارشاد العقل فانه يصد النفس عن الشهوات ويقودها الى ما فيه الصلاح ولله در القائل :

واكبر فضل الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه وما ربه

وسيتضح ذلك في الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى

اباء الضيم [1]

ان الله عز وجل جعل للانسان من الارادة ما ينصرف تحت سلطة العقل في احواله الكونية واعماله الاختيارية فالعقل اذن هو مدبر هذا الخلق المستقل في حكمه وحاكم هذا الانسان المنفرد في تدبيره . بل هو الانسان بجوهره وسواه اعراض لازمة

وما المرء الا الاصغران لسانه

ومعقوله والجسم خلق مصور

فاذا كان العقل منفرداً في تدبير المرء كان هو والارادة لا يقبلان مزاحمة ولا يريدان مشاركة فاذا سارت النفس في طريق مدفوعة بسلطة الارادة كان لها من اعتراضها في سيرها ورد حركتها شيء غير ما تؤمله وضد ما تألفه وترقبه فتراه حينئذ غريبا ويدعوها استغرابها الى النفور ولكن سيرها لا يستلزم الاطراد في سنن الحق والانتهاج في منهج الصواب بل هو تابع لحكمة القائد (العقل) فان كانت قد ثقفته وسددته

(١) ـ اقتطعنا هذه الكلمة من مقال نشرته العرفان تحت امضاء «رضا» في ج ٥ ـ ٦ من المجلد الاول

التجارب ومرى على النظام الحكيم مرى حينئذ آمنا من العثار متثبتا عند الزوال وان كان قد غلبت عليه الشهوات وتلاعبت به العوامل الخارجية من البيئة والعشرة ولم يهذب ولم يثقف ولم يسلك على النهج الحكيم كان سيره ضلالا، فكان له من الحكمة والسداد قيود قيدت سلطة الارادة حيث تأخذ بزمامها عن الطماح وازعة الشريعة التي دعت اليها الضرورة الاجتماعية وثبتت ببقاء الانسب وكان منها صد للنفس عن تهورها في تيهور الضلال ومانع لها من اشرافها على مهالك الخطأ مع الف النفس زمانا طويلا هذه القيود الحكيمة نراها اذا انصرفت في امر ما وصدها عنه القانون العادل رجعت مكرهة

فالارادة في كل احوالها اذا رجعت الى اختيارها المطلق لا تقبل حكما مما كسبا لها وهذه حالتها الطبيعية تنشأ مع الطفل الصغير الى الشيخ الوقور فاذا سيمت النفس قهرا وذلا نفرت منه ما صور لها العقل مهربا فاذا اخلدت الى السكون وخالفت المجرى الطبيعي لرغبة هنالك او رهبة واحتملت ما تأباه فطرتها نشبت فيها مخالب الذل وهي ساكنة حتى تضعف ارادتها وتموت نخوتها وهنالك الذل الاعظم وهنالك الضيم

الاكبر

اذا كان المرء في حاله الاستبداد فنزلت به حتى لفحت وجهه سمائمها ورای منها ما لم يكن رآه قبلا فراض على امثالها نفسه حتى استلانت شكائمها ولم يحدث معه هذا التدلي انتباها ونهضة كان حينئذ في ضيم يجب الفر منه.

اذا لم يستبسل المرء في دفع ضيمه بل ابطأ به الخوف من الفشل والوقوع فيما يكره مما تصوره له واهمته ويمثله له جبنه على حد ما يقال (الناس من خوف الذل في الذل) كان في ضيم يجب الفر منه

اذا الف امرؤ سير الحق على صراطه فقامت قوة لتصدفه عن مسراه قضاء لمرادها الشاذ عن القانون الحكيم والنهج العادل وسكت هو عن مغالبة تلك القوة بجهده كان في ضيم يجب الفر منه

بل اذا رأى منكراً تأباه المروأة وتتبرأ منه الانسانية وقدر على دفعه والمجاهرة بانكاره ولم يفعل كان في ضيم يجب الفر منه

اذا انصرفت لامرما اراده امريء وعارضتها قوة في انفاذ مرادها ولم تكن تلك المعارضة مسوقة بروح التهذيب كانت

هذه المعارضة ضيما يجب الفر منه

ربما يعمل الانسان عملا فيجر عليه اهانة او سبة ويسجل عليه الذلة فاذا علم بالعقبى واستشعرها قبل العمل واقدم عليه ميلا مع الطاعة كان في ضيم يجب الفر منه

الارادة منبعثة عن النفس تصرفها في الذي تهواه واهواء النفوس متجهة الى موارد منافعها فقد تشذ بالنفوس اهواؤها الى ما يضر بالمصلحة العمومية وان كان منه شبه نفع او نفع خاص عاجل ولكن القوانين الشرعية العادلة تزع الانسان عن تهوره بامثال ذلك مما يضر بنوعه وان شئت قل بما يضر بالانسانية ومقوياتها والفضيلة ومرقياتها فاذا صدفت الارادة عن مجراها هذا قوة الشريعة ودفعها عنه مسيطر العدل بحيث يتلافى ما يترقب من حدوث المضرة العامة لم تكن المعارضة ضيما يجب الفر منه

يرى المرء حقه مهتضما ومن دون قيامه له صعوبات جمة كالاضرار بالحقوق العامة فيحكم عليه حسن النظر وكمال الروية بالسكون ولا يكون سكونه هذا ضيما يجب الفر منه

لما اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعدة على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان بن حرب يقول: اني لارى عجاجة

لا يطفئها الا الدم ، يالعبد مناف اين المستضعفان - يريد عليا والعباس - ثم قال لعلي امدد يدك ابايعك فو الله لاملأنها خيلا ورجالا . فامتنع علي قولى ابو سفيان منشداً :

ولن يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له احـــد

ابو سفيان شيخ قريش يرى ان صرف الامر عن احد الحيين هاشم وامية - وهما العريقـان في النسب الاصيلان في الشرف - الى من يراه دونهما من القبائل ضيم لا يحتمل وعلي (ع) يرى نفسه احق بالخلافة وان في صرفها عنه هضما لحقه وغمطاً لفضله ، اسابقته وعظيم اثره في الاسلام ولـكنه يعلم انه ان اتبع آراء المحرضين ولم يرض خلافة المستخلفين بعد ان توطد الامر اوقع الاسلام في ارتباك وهو لم يزل بعد في مهد نشأته والمسلمون في المدينة أ كلة آ كل ومرتدة العرب تنمروا لهم فهم الى الانضمام احوج وعليه احرص فسكوته هـذا لا يكون من الضيم في شيء وان عده ابو سفيان سيراً مع العصبية وغفلة عن المصلحة ضيما يجب النفر منه .

اذا طبع الانسان على الاباء انف من الضيم ان ينال غيره اما لانه تعلق به كما ابى المعتصم بن هرون العباسي صوت المستغيثة به بقولها وامعتصماه وهي في عمورية وهو في بغداد فحشد الجيوش وسار بالبعوث ونازلها بنفسه حتى فتحها وقد اشار الى ذلك ابو تمام:

ابيت صوتاً زبطرياً (١) هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العرب

ولان حفيظة الابي تأبى الضيم في جميع حالاتها فيجرد من ماضي عزيمته ما يدفع شر الاعتساف وبوادر ذلك الضيم.

ان قريشاً لم تكن في حرمها محكومة لحاكم ولا مقيدة بقانون غير حفيظة فى الاخلاق معروفة وشيمة في النفوس عريقة تدعوان مشيخة قريش الى حفظ الجوار واكرام الجار ورد كيد الظالم عن مظلومه كائناً من كان فيمنع حلف الفضول مثل نبيه بن الحجاج على علو كعبه في قريش عن تطوحه مع هواه لما اغتصب المقتول بنت التاجر الخثعمي وهي غريبة الدار لا ناصر لها فانتزعوها منه بعدما خرج بها منتبذاً ناحية من مكة وردوها الى ابيها وتركوا نبيها ينشد :

---

(١) ـ منسوب الى زبطرة بلدة بالروم

راح صحبي ولم احيي القتولا
لم اودعهم وداعاً جميلا
حين جد الفضول ان يمنعوها
قد اراني ولا اخاف الفضولا

في ابيات كثيرة و كلمات اخرى .

حلف الفضول هذا اثر من آثار الجاهلية التي لم يبطلها الاسلام فيما ابطل من عوائدها. يقول فيه الجاحظ انه اشرف واعظم حلف في العرب واكرم عقد عقدته قريش قديمها وحديثها قبل الاسلام. عقد لما اورد التاجر الازدي مكة معتمراً ببضاعة له اشتراها العاص بن وائل السهمي سيد بني سهم وآواها الى بيته وغاب فابتغى الازدى متاعه فلم ينله فاستعدى السهميين فاغلظوا له القول فطاف في القبائل فلم ير مجيباً فصعد جبل ابي قبيس وقد اخذت قريش مجالسها ونادى :

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر
ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا للحمية بين الحجر والحجر
هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر

فسمعه الزبير بن عبد المطلب بن هاشم فحلف ليعقدن مع

بطون قريش حلفاً يمنع به القوي من ظلم الضعيف وفي ذلك يقول :

حلفت لاعقدن حلفاً عليهم
وان كنا جميعاً اهل دار
نسميه الفضول اذا احلفنا يعز به الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالي البيت انا
اباة الضيم نمنع كل عار

ثم اجتمعت قبائل هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبدالله بن جدعان فتحالفوا في شهر حرام قياماً يتماسحون باكفهم صعداً ليكونن مع المظلوم حتى تؤدى عليه ظلامته وفي التأسي في المعاش والتساهم بالمال ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة وغسلوا به اركان البيت ثم شربوه وقاموا الى العاص فاخذوا منه حق الرجل .

تعقد قريش هذا الحلف وهي امة في البداوة عريقة ليس لها من وسائل التهذيب والتثقيف غير ما ترشدهم اليه الفطرة وتدعوهم اليه الحقيقة ينهض بهم عن الاخلاف بعقدهم والاخلال بوعدهم اباء وعزة ونفوس عالية لم تألف الضيم ولا خنعت للذل .

اذا رضخ شخص لظلم آخر فاما ان يكون رضوخه استكانة

وضعفاً وخفضاً لجنـاح الذل فذلك هو الضيم او يكون عمله هذا هرباً من ضيم اعظم وذل اكبر كما اذا علم يقيناً انه لو هرب من هذا الضيم لامندوحة له من ان يقع في ضيم اعظم واشد هولا عليه فلا يعد ارتكابه لاخف الضررين ضيما يجب الفر منه.

الامور بخواتيمها والعمل بعقباه فاذا جر منفعة عد نافعاً ولو اضرت مقدماته واذا جر مضرة عد ضاراً ولو حلت اوائله فاذا استطرد سير المنفعة الى ان وقع طالبها في ضيم تجبر كسره العقبى الصالحة وتستر سوأته النتيجة النافعة وكان العقل يحكم بافضلية الضرر الحاصل من الضيم كأن يكون به حفظ كيان عام ولم شعث او صلاح امة لم يكن في ارتـكابه ذلك ضيم يجب الفر منه.

ما وضع الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) يده في يد معاوية بن ابي سفيان الا لمـا علم العقبى من الجمع والانضمام بعد عمله هـذا وما يستدعيه تضعضع احواله بعد ان رأى ما رأى من عسكره ومن احوال الامة عموماً لما استحكمت العصبية لمعاوية بما اوتيه من الدهاء وبسط الكف واطلاق العنان لشهوات من يرهب جانبهم فالحسن بن علي (ع) ليس هو من عمله هذا في ضيم يجب الفر منه وان خاطبه سفيان بن ابي ليلى النهدي بقوله السلام عليك يامذل المؤمنين.

من هم الاباة

الاباة جمع ابي من ابي الشيء يأباه اباء ويأبيه اباءة بكسرهما كرهه والضيم الظلم فاذا قلنا فلان ابي الضيم نريد انه كاره للظلم لا يرضاه لنفسه ولا لغيره يحافظ على كرامة نفسه وعلى كرامة المجتمع الانساني وافراده ويدفع ظلم الظالم كائناً من كان وان بلغ به الامر الى ازهاق روحه

وهذه الحالة انما تكون في الانسان اذا كان شريف النفس كريم المحتد عالي الهمة غيوراً على ابنـاء نوعه يتحرى المنزلة الرفيعة التي تليق بشرفه والمقام السامي المناسب لمجده

قال امير المؤمنين (ع) : قـدر الرجل على قـدر همته وصدقه على قدر مروأته وشجاعته على قدر انفته، وعفته على قدر غيرته. ومن كلامه (ع) : ان امرأ امكن عدواً من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره .

ان إباء الضيم ينشأ من الحمية وهي اهتمام الانسان في حفظ ما يجب المحافظة عليه اي عدم تهاونه في شأنه وقد عرفت انها

نوع من انواع الشجاعة .. والحمية اما ان تكون للدين او للعرض او للنسب او للمجتمع الانساني او للوطن.

اما الحمية للدين فهي اشرف هذه الانواع وهي اهتمام الانسان لدينه والاعتناء به ورد هجمات الاعداء عنه والجهاد دونه ببذل النفس والمال والجاه وغيرها .

واما الحمية للعرض فهي بعد الحمية للدين من الامور المهمة التي لا يجوز التهاون فيها لان عرض الانسان من الشرف الذي تجب محافظته والذب عنه والغيرة عليه . وقد جاء في الحديث ان الله لغيور ويحب الغيور وارغم الله انف من لا يغار .

واما الحمية للنسب فهي عادة مألوفة للبشر لاسيما العرب منهم وقد كان العربي اذا مس قرابته ذل او ضيم او سيم جانبه خسفا فداه بنفسه ونفيسه حتى ينجيه وينقذه من ذلك .

ومن شواهد هذه الحمية ما نقله اهل السير وهو ان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي وفد على معاوية بعدما استقامت له الامور فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال معاوية انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول:

شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب

قال نعم انا القائل لها. قال فلماذا قلتها. قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة الا وهي مجموعة، له كان اول الناس سلماً واكثرهم علماً وارجحهم حلماً فات الجياد فلا يشق غباره يستولي على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفات جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثر كامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد. فقال معاوية اتهددني يا اخاطي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يامعاوية هم الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق. حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت اليها من صدق بها وكذبت، وآمن بمنزلها وكفرت، وعرف من تأويلها ما انكرت. فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم من مضر

وتقر قليل من اليمن . فقال يا ايها الشقي الخائن اني لا اخال ان هذا هو آخر كلام تتفوه به . . وكان عقير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية فعرف موقف الطائي ، ومراد معاوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال : شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعاً (١) وفلا (٢) ثم التفت الى معاوية فقال : اني والله يامعاوية . ما اقول قولي هـذا حبـاً لاهل العراق ولا جنوحاً اليهم ولـكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رأيتك بالامس خاطبت اخا ربيعة (يعني صعصعة بن صوحان) وهو اعظم جرماً عندك من هذا واذكى لقلبك واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصاراً في حربك . ثم اثبته وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا ولعمري لو وكلتك ابنـاء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول فأرق على ظلمك (٣) واطونا على بلتنا (٤) كي يسهل لك حزننا (٥) فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نعمر بإغمار الفتن ولا

---

(١) اى مهانة (٢) اى انهزاماً (٣) اى ارفق بنفسك (٤) اى احتملنا على فسادنا (٥) الحزن خلاف السهل .

ندر على الغضب . فقال معاوية الغضب شيطان فارجع بنفسك ايها الانسان فانا لم نأت الى صاحبك مكروها ولم ننتهك منه محرماً دونك واياه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره ثم امر له بجائزة فردها عقير واخذ بيد الوليد وخرج به الى منزله وقال والله لتئوبن باكبر ما آب به معدي من معاوية ثم دعا قومه وجمع له من الاموال اضعاف اضعاف ما كان امر به معاوية ورده الى العراق .

هذه قضية واحدة من قضايا الحمية للنسب ولها امثال كثيرة .

واما الحمية للمجتمع الانساني فمنشأها الرأفة والشفقة على المخلوقين المعبر عنها بالرقة وقد عرفت انها نوع من انواع الشجاعة وصاحب هذه الحمية يتألم بتألم المجتمع من ظلم يمسه او ضيم يعتريه فلا يملك نفسه دون ان ينهض لرفع ذلك الضيم وخلاص المجتمع منه .

واما الحمية للوطن فهي حماية الوطن الذي يعيش فيه واحترام جوانبه وان يعمل لرفع منزلته وسمو مقامه والموت تحت لوائه .

اباة الضيم في الاسلام هم جماعة وقفوا في وجوه الملوك

الجائرين والامراء الغاشمين وبذلوا مهجهم في سبيل غايات شريفة ومبادىء سامية وقد نوه التاريخ بشجاعتهم وبسالتهم وحفاظهم وحميتهم واولهم - وهو الذي تعلموا منه الاباء - سيدنا ومولانا الامام « ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام » و « زيد بن علي بن الحسين » و « ومحمد وابراهيم » ولدا عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) و « عبدالله ومصعب » ولدا الزبير بن العوام و « ابناء المهلب يزيد وحبيب وعبد الملك واخوتهم » و « قتيبة بن مسلم » هؤلاء هم المشاهير من اباة الضيم في الاسلام ونحن في كتابنا هذا اقتصرنا على ذكرهم دون غيرهم وبالله المستعان وعليه التكلان .

الحسين بن علي بن ابى طالب - ع -

كان معاوية بن ابي سفيان يحب ولده يزيد حباً جماً وكان قد افسح له المجال في اعماله وافعاله من غير ان يعارضه في شيء منها فكان يتصيد بالفهود ويلاعب القرود ويشرب الخمور ويعمل الفجور ويهتك الاعراض ويقتل الابرياء ، كل وذلك بمنظر ومسمع من ابيه وقد بلغ من حبه له ان اخذ له البيعة من المسلمين جميعاً وفيهم المهاجري والانصاري من الصحابة بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة والتهديد والرهبة وهو عالم بفسقه وفجوره وسفهه وخبثه وكفره فامكنه من رقاب الاخيار من امة محمد (ص) ولم يخالف هذه البيعة الا سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي (ع) مع نفر يعدون بالاصابع تبعوا الحسين (ع) في هذا الخلاف وكلما اراد معاوية ان يستميل الحسين الى ولده بانواع الحيل لم يتيسر له ذلك ولما مات معاوية واستقل يزيد بالخلافة وتمكن فيما تمكن منه زاد في الطنبور نغمات فعمر مجالس اللهو والطرب واتخذ الندامى من الاناس المتهتكين في الفسق المنهمكين في الفجور

والخمور مستهزئاً بالشريعة الغراء والدين الحنيف مستخفاً بالعبادات منقاداً للشهوات وصار يهتك اعراض الامة ويعطل الحدود الشرعية ويغير الاحكام الدينية وجعل بيت اموال الاسلام تحت ايدي المغنين والمغنيات وارباب الملاهي . .

فأصبح الدين منه يشتكي سقما
وما الى احد غير الحسين شكا (١)

فما رأى السبط للدين الحنيف شفا
الا اذا دمه في نصره سفكا

نفسي الفداء لفاد شرع والده
بنفسه وباهليه وما ملكا

ولما رأى الحسين (ع) دين جده مهاناً واحكام شريعته معطلة والامة في قيد الذل واعراض الناس في سلاسل الاسر وان يزيد واتباعه جل غرضهم محو الاسلام واستعباد اهله انهضته الحمية وقام به الاباء باذلا نفسه الكريمة ونفوس ابنائه واخوته وبني عمومته في سبيل تأييد كلمة التوحيد وحفظ بيضة الاسلام من الاعداء الالداء كما قال الازري رحمه الله :

---

(١) من قصيدة للمبرور السيد جعفر الحلي رحمه الله .

رأى قنا الدين من بعـد استقامتها
مغموزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملا غير مجتمع منه ويجبر كسراً غير منجبر
، قال ايضاً :
اعزز بناصر دين الله منفرداً في جمع من بني عبادة الوثن
يوصي الاحبة ان لاتقبضوا ابداً
الا على الدين في سر وفي علن
وان جرى احد الاقدار فاصطبروا
فالصبر في القدر الجاري من الفطن
ثم انثنى للاعادي لايرى حكماً
الا الذي لم يدع رأساً على بدن
سقياً لهمته ما كان اكرمها
في سقي ماضي المواضي من دم هتن
قال عز الدين بن ابي الحديد : « سيد أهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية ابو عبدالله الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) عرض عليه الامان واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لايقتله فاختار الموت على ذلك.

وسمعت النقيب يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ماقيلت الا في الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده
اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه
هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى
لها الليل الا وهي من سندس خضر

« قال » لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه وانشد :

فان الاولى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

فعلم اصحابه انه قد استقتل . ومما انشده الحسين (ع) يوم الطف قول يزيد بن المفرغ الحميري :

لاذعرت السوام في فلق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا

يوم اعطي من المخافة ضيما والمنايا ترصدني ان احيدا

وفي إباء الحسين (ع) واختياره الموت على حياة الذل والهوان يقول الشيخ احمد النحوي طاب ثراه :

بأبي أبي الضيم ما اعطى العدى
حذر المنية منه فضل قياد
حتى هوى ثبت الجنان الى الثرى
من فوق مفتول الذراع جواد

ويقول الكعبي رحمه الله :

ضلت امية ماتريد غداة مقترع النصول
رامت تسوق المصعب الهدار مستاق الذلول
ويروح طوع يمينها قودالجنيب ابو الشبول
رامت لعمر ابن النبي الطهر ممتنع الحصول
وتيممت قصد المحال فما رعت غير المحول
ورنت على السغب السراب باعين في المجد حول
وغوى بها جهل بها والغي من خلق الجهول

وكان اصحاب الحسين (ع) قد اجروا مجرى سيدهم في الحمية والاباء فلم تغررهم الاموال ولم يبالوا بكثرة لاعداء .

من كل ابيض واضح الحسبين معدوم الاثيل
آحاد قوم يحصمون الجمع في اليوم المهول
يمشون في ظلال القنا ميل المعاطف غير ميل

قيل لرجل(١) شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله (ص) فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالا وتلقي انفسها على الموت لاتقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا امالك » قلت : ولله در العلامة السيد رضا الهندي (قدس سره) حيث يقول :

اسد قد اتخذوا الصوارم حلية
وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها
واكفهم فيض النحور خضابا

---

(١) شرح النهج م ١ ط م ٣٠٧ .

يتمايلون كأنما غنى لهم
وقع الضبا وسقاهم اكوابا
برقت سيوفهم فامطرت الطلى
بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً
مستقبلين اسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد
عذباً وبعدهم الحياة عذابا
ودعاهم داعي القضاء وكلهم
ندب اذا الداعي دعاه اجابا

نهضة الحسين وإباؤه

نشأ الحسين (ع) نشأته المباركة في بيت النبوة ومنزل الوحي . رضع در الايمان من ثدي فاطمة البتول (ع) وتغذى بغذاء التنزيل على مائدة جده الرسول (ص) وزق العلم زقاً من يد والده الكرار (ع) وورث الشجاعة والنجدة والشمم والاباء من هؤلاء الكرام عليهم الصلاة والسلام .

فكان صلوات الله عليه مثالا لكل خلق فاضل ورمزاً لكل صفة كريمة وقد بلغ من ابائه وشممه (ع) انه لما بايع الناس معاوية في العام الذي سموه عام الجماعة وبايعه الحسن (ع) على شروط شرحها التاريخ لم يف له معاوية ولا بواحد منها طلب البيعة من الحسين (ع) فامتنع الحسين من بيعته اشد الامتناع ولم يبايع فاكتفى منه معاوية بالسكوت والسكون ولما جاءت نوبة ولده يزيد الفاجر ترفع الحسين صلوات الله عليه عن بيعته وشرح للناس مساويه حتى اذا كان من امر الكوفيين ما كان وخرج (ع) من الحجاز الى العراق واخذ الطريق الاعظم في سيره قيل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير فاجاب لا والله لا افارق طريقي هذا او يقضي الله امراً كان مفعولا . فأبت نفسه الكريمة ان يفارق الطريق المألوف عزة واباء وسار فيه بالرغم على الامويين واذنابهم .

وفي ذلك يقول بعض ذوي العقول .

غداة بني عبد المناف انوفهم

أبت ان يساق الضيم منها بمنشق

عرضت لم تنكب عن طريق لغيره

حذار العدى بل بالطريق الطرق

الى ان اتت ارض الطفوف فخيمت

بأعلى سنام للعلاء ومفرق

قصد الحسين (ع) الكوفة وعلى وجهه الكريم نور النبوة وابهة الرسالة ووقار الولاية وهيبة الامامة، سيماء جده المصطفى بين عينيه ونفس ابيه المرتضى بين جبينه. في ذلك الموكب الملوكي الفخم الرهيب تحفه آساد اسرته واخوته وبني اعمامه

من كل ابلج وضاح الجبين على

انواره يهتدى ان غابت السرج

وكل ذي نجدة ان سل بارقه

يلوح بين يديه النصر والفلج

وكذلك بموكب يسقي الف فارس والف فرس من فضلة ما كان يحمله من الماء وذلك عند ملاقات الحر بن يزيد الرياحي واصحابه الكوفيين اياه في الارض القاحلة التي لم يكن فيها ماء ولا كلاء.

ان الحسين (ع) نهض تلك النهضة الشريفة غضباً لله ولرسوله ووقف في وجه دولة الكفر والالحاد وقفة لم يسجلها التاريخ لاحد من ابطاله — في اثنين وسبعين رجلا وكانت حركاته وسكناته كلها شهامة، عزة وشمم واباء لم يلو للضيم

جانبا ولم يخفض للذل جناحاً وما احسن ما يقوله العلامة المبرور السيد باقر الهندي طاب ثراه مفتخراً بموقفه (ع) وموقف اصحابه صلوات الله عليه وعليهم :

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا
لكان ماكان يوم الطف يكفينا
يوم وثبنا كأمثال الاسود به
واقبلت كالدبى زحفاً اعادينا
جاءوا بسبعين الفاً سل بقيتهم
هل قاوموا وقد جئنا بسبعينا

كان اعداء الحسين (ع) على يقين من ابائه وعدم خضوعه لطاغيتهم ولكنهم لما رأوه بقي وحيداً فريداً بينهم بعد ما قتلوا اصحابه واخوته واولاده وبني اعمامه ارادوا ان يبرروا اعمالهم امام الرأي العام من انهم لايريدون قتله وان جل ارادتهم منه البيعة ليزيد فحسب فعرضوا عليه الامان ـ عرض ذلك عليه عمر بن سعد عن عبيد الله بن زياد ـ فابى ذلك صلوات الله عليه وقال : « لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد » ثم خطب القوم وقال في خطبته : « الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين

اثنتين بين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وجحور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس ابية من ان تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام »
وفي ذلك يقول السيد حيدر طاب ثراه :

كيف يلوي على الدنية جيداً
لسوى الله ما لواه الخشوع
فابى ان يعيش الا عزيزاً
او تجلى الكفاح وهو صريع

ويقول ايضاً :

كريم ابت شم الدنية نفسه
فاشممها شوك الوشيج المسدد
وقال قفي يا نفس وقفة وارد
حياض الردى لا وقفة المتردد
فآثر ان يسعى على جمره الوغى
برجل ولا يعطي القيادة عن يد

هكذا كانت عزة الحسين وهكذا كان إباء الحسين اما شجاعته (ع) فانه لم يترك بيتاً في الكوفة الا وفيه ناع او ناعية وذلك بشهادة اخته الحوراء زينب الكبرى صلوات

الله عليها وحسبنا من شجاعته (ع) ما نقله المؤرخون عن حميد بن مسلم انه قال : « والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فيهزمون بين يديه كالجراد المنتشر فيرجع الى مركزه وهو يقول : لاحول ولا قوة لا بالله العلي العظيم . »

قتل الحسين (ع) ولم تقتل معنويته ولا نزل شيء من سمو قدره او من رفيع منزلته ولكن آل ابي سفيان قتلوا بالسيف الذي قتلوا الحسين به قتلة معنوية لاحياة بعدها لهم ولا لذراريهم الى يوم القيامة .

قتل الحسين (ع) ولكن ذكراه تتجدد في كل عام بعد عام وفي كل جيل بعد جيل والعالم الاسلامي يموج من ادناه الى اقصاه حزناً لهذه الذكرى المؤلمة . والامة المؤمنة تلبس فيها لباس الحداد نساء ورجالا وهم بين بكاء وعويل ولطم ولدم كما قال المبرور السيد جعفر الحلي رحمه الله :

فان تجد ضـاحكا منا فـلا عجب
اذ ربما بسم المغبون او ضحكا

في كل عام لنا في العشر واعيـة
تطبق الدور والارجاء والسككا

وكل مسلمة القت بزينتها
حتى السماء رمت عن وجهها الحبكا

فمثل هذه الفاجعة الكبرى وان عظمت وجلت ولكنها انكشفت بعز للهاشميين بالحسين (ع) لا يدانيه عز ، وبشرف لا يماثله شرف وبعز للاسلام والمسلمين . وذلك بما ظهر من آل ابي سفيان والزعانف الاموية ، من الاعمال الوحشية ومن عداوتهم المضمرة للدين الحنيف التي كانت محجوبة عن المسلمين بتمويهات معاوية وابن العاص . وبقتلهم للحسين تضحت نواياهم وانكشفت خباياهم وبانت اسرارهم وانهتكت استارهم وعرف الناس عقائدهم بمحمد ودين محمد وما قول السيد جعفر الحلي طاب مرقده :

بشـرى بـني فهر فابناؤها
ماتوا وهم اعلى الورى اعينا

باعوا نفوساً لهم قد غلت
وارخصوا من سعرها الثمنا
واشتروا العليا بارواحهم ومشتري العلياء لن يغبنا
لا يلمموا الايدي زحق لهم ان يعقدوا اندية للهنا
ان الاولى في كربلا صرعوا نالوا بذاك اليوم اعلى المنى

فسلام على الحسين وعلى اصحاب الحسين الذين قامت بهم قامة الاسلام ونهض بهممهم دين خير الانام ولعنة الله على القوم الظالمين اعداء محمد والائمة الميامين .

زيد بن علي بن الحسين - ع -

كان من علماء اهل البيت وزهادهم وكان انور الوجه وبين عينيه اثر السجود. روى ابو الفرج في المقاتل باسناده عن عاصم بن عبدالله العمري قال ذكر عنده زيد بن علي (ع) فقال انا اكبر منه رأيته بالمدينة وهو شاب يذكر الله عنده فيغشى عليه حتى يقول القائل ما يرجع الى الدنيا (وبالاسناد) عن ابي الجارود قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القرآن

وروى الخوارزمي في المقتل عن الباقر (ع) عن آبائه عن رسول الله (ص) انه قال للحسين (ع) يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو واصحابه رقاب الناس يو القيامة غراً محجلين يدخلون الجنة .

وروي عن انس بن مالك عن النبي (ص) انه قال : يقتل من ولدي رجل يقال له زيد بموضع يعرف بالكناسة يدعو الى الحق ويتبعه كل مؤمن .

كان زيد بن علي (ع) كبير النفس عالي الهمة شجاع

القلب ذا هيبة ووقار رفيع المنزلة ينظر اليه الناس بعين الاجلال والاكبار وكانوا يعقدون عليه الاماني والآمال بالخروج على ائمة الجور والضلال ويفزعون اليه في المهمات والملمات وكان الامراء وغيرهم يخشون جانبه ويهابون محضره ومنظره وكان يدخل على خليفة زمانه هشام بن عبد الملك بن مروان ويماريه بعض الاحيان كما نقل (١) بالاسناد عن سعيد بن خيثم عن اخيه معمر قال : قال لي زيد بن علي (ع) كنت اماري هشام بن عبدالملك واكايده في الكلام ودخلت عليه يوماً فذكر بني امية فقال والله هم اشد قريش اركاناً واشيد قريش مكاناً واشد قريش سلطاناً واكثر قريش اعواناً كانوا رؤوس قريش في جاهليتها وملوكها في اسلامها فقلت له على من تفتخر أعلى بني هاشم اول من اطعم الطعام وضرب الهام خضعت لها قريش بارغام ام على بني عبد المطلب سيد مضر جميعاً وان قلت معد كلها صدقت ، اذا ركب مشوا واذا انتعل احتفوا ، واذا تكلم سكتوا ، وكان يطعم الوحوش في رؤوس الجبال والطير والسباع والانس في السهل

(١) نقل ذلك الخوارزمي في المقتل ص ١١٧ ط ن

حافر زمزم وساقي الحجيج . ام على بنيه اشرف الرجال ام علي نبي الله ورسوله حمله الله على البراق وجعل الجنة عن يمينه والنار عن شماله فمن تبعه دخل الجنة ومن تأخر عنه دخل النار ام على امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب اخي رسول الله وابن عمه المفرج الكرب عنه واول من قال لا اله الا الله بعد رسول الله لم يبارزه فارس قط الا قتله وقال فيه رسول الله ما لم يقله في احد من اصحابه ولا لاحد من اهل بيته »قال فاحمر وجهه .

ولما اشتد ظلم هشام بن عبد الملك ومكن الامويين من عماله واقاربه على الظلم وجعلوا يغصبون من الناس اموالهم ويستحيون اعراضهم وامتلأت السجون والحبوس بالشاكين منهم وهم يستغيثون فلا يغاثون ويستجيرون فلا يجارون كان زيد (ع) يرى ويسمع هذه الاعمال فيجيش صدره ويتكدر خاطره ويستنهضه اباؤه وتتوقد غيرته حرصاً على الاصلاح ولم يجد الى ذلك سبيلا. حدث (١) عبدالله بن مسلم

---

(١) نقله في المقاتل ط ايران ص ٥١ والخوارزمي ط نجف ج ٢ ص ١١٦ .

البابكي قال : خرجنا مع زيد بن علي الى مكة لما كان نصف الليل واستوت الثريا قال يا بابكي اما ترى هذه الثريا اترى احداً ان ينالها ؟ ؟ قلت : لا . قال : والله لوددت ان يدي ملتصقة بها اقع على الارض حيث اقع فأتقطع قطعة قطعة وان الله اصلح بي امة محمد صلوات الله عليه وآله وسلم .

ولم يزل زيد (ع) يكابد الهموم والاحزان ويذوق مرارة العيش . يصبح ويمسي على احر من الجمر اهتماماً بامر الامة ، وحرصاً على اصلاح الفاسد من امورها . وكان بين آونة واخرى يتحمل مشاق السفر الى الشام لمقابلة هشام ابن عبدالملك لارشاده فيما يعود الى الاصلاح وان يمنع اقاربه وعماله من الظلم والعدوان . ومن حديث له (ع) (١) لجابر الجعفي يا جابر لا يسعني ان اسكن وقد خولف كتاب الله وتحوكم الى الجبت والطاغوت وذلك اني شهدت هشاماً ورجل عنده يسب رسول الله (ص) فقلت للساب ويلك يا كافر اما ان لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتك الى النار فقال لي هشام مه عن جليسنا يازيد . فوالله لو لم اكن الا انا

(١) انظر صحيفة ١١٣ من مقتل الخوارزمي ج ٢

ويحيى ابني لخرجت عليه وجالدته حتى افنى .

وكان يبلغ هشاماً اخبار زيد ومحامده ونواياه فاضمر له السوء وصار يقصد اهانته والتعرض لكرامته حتى انه كان اذا جلس في مجلسه ورأى زيداً قد اقبل يأمر اهل مجلسه بالتضايق وعدم التوسع له بل ربما طلب الاذن بالدخول عليه فلم يأذن له وكان يوصي البوابين بحجبه وعدم الاعتناء به ليسقط من عيون الناس وكان هشام يهاب فصاحة زيد وبلاغته وطلاقة لسانه، فمن حديث عبد الاعلى الشامي ان زيداً بن علي (ع) لما قدم الشام ثقل ذلك على هشام لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكى ذلك الى مولى له فقال ائذن للناس عامة واحجب زيداً ثم ائذن له في آخر الناس فاذا دخل وسلم عليك فلا ترد عليه ولا تأمره بالجلوس فاذا رأى اهل الشام هذا سقط من اعينهم ففعل بكل ما اشار عليه، اذن للناس وحجبه ثم اذن له في آخر الناس ولما دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فلم يرد عليه الى آخر الحديث...

هكذا كانت معاملة هشام لزيد عليه السلام واما معاملة عماله فكانت اسوء من معاملة صاحبهم معه ومن

جملته (١) ان زيداً خاصم عبدالله بن الحسن المثنى في صدقات امير المؤمنين (ع) عند عبدالملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين سكتنا اغدوا علي فلست بابن عبدالملك ان لم افصل بينكما غداً فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبدالله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبدالله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابداً ثم اقبل على خالد فقال له أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا بن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقاً ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك فقال الانصاري

---

(١) شرح النهج م ١ ص ٣١٥ ط م والكامل م ٥ ص ١٠٨ ط الازهرية

ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يامعشر قريش هـذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبدالله بن واقـد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فقال : كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسـاً واباً واماً ومحتداً وتناوله بـكلام كثير واخذ كفاً من الحصا فضرب به الارض وقال انه والله مالنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضاً وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لايأذن له وزيد يرفـع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد لا ارجع الى ابن الحارث ابداً ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقى زيد اليها وقد امر هشام خادماً ان يتبعه حيث لايراه زيد ويسمع مايقول فصعد زيد وكان بادناً فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر هشاماً بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له على شيء فقـال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احداً عن ان يرضى بالله ولم يضع احداً عن ان لا يرضى بذلك منه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امـة

فقال له زيد ان لك جوابا. قال تكلم. قال: انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير البشر. فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وانت تسميه البقرة لشد ما اختلفتما لتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار. فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا. فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه .

هذا هشام بن عبدالملك بن مروان وهذه معاملته ومعاملة عامله مع زيد لم يحفظا له كرامة ولم يراعوا له نسباً حتى انه يخرج من الشام على مضض تقيمه النخوة الهاشمية وتقعده يستنهضه الاباء وتدفعه الحمية للخروج على هذا السلطان الظالم وهذه الدولة الغاشمة وانقاذ البلاد والعباد من الشرور والمظالم.

وهناك قضية اخرى لهشام وعامله الآخر مع زيد اشد

من الاول والاخير منها وهي (١) ان خالد بن عبدالله القسري كان عاملا لهشام على العراق فغضب عليه هشام لامور ليس هنا موضع ذكرها فعزله وصادر امواله على يد يوسف بن عمر الثقفي الذي كان ارسله عاملا على العراق بدل خالد وصار يعذبه للوقوف على بقية امواله وعلى ما بقى عنده من بيت المال فادعى خالد ان له مالا قبل زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن ابي طالب وداود بن علي بن عبدالله بن عبدالله بن عباس وسعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف وايوب بن سلمة بن عبدالله بن عباس بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكتب فيهم يوسف الى هشام وزيد بن علي ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة (٢) فلما قدمت كتب يوسف بعث اليهم هشام واحضرهم عنده فذكر لهم ما كتب به يوسف فانكروا فقال لهم هشام انا باعثون بكم اليه ليجمع بينكم وبينه قال له زيد

---

(١) نقل هذه القضية ابن الاثير وابو الفرج وغيرهما

(٢) الرصافة هنا موضع غربي الرقة على البرية بينهما اربع فراسخ كان هشام يسكنها ايام الصيف ومات هشام فيها في شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة اى اربع سنوات بعد مقتل زيد وتوجد مواضع اخر تسمى بالرصافة ذكرها ياقوت في معجمه .

انشدك الله والرحم ان لا تبعث بنا الى يوسف قال له هشام وما الذي تخاف من يوسف قال اخاف ان يتعدى علينا واني ما آمن ان بعثتني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابداً قال هشام لا بد من المسير اليه ثم دعا كاتبه فكتب الى يوسف اما بعد فاذا قدم عليك زيد وفلان وفلان فاجمع بينهم وبين خالد فان اقروا بما ادعى عليهم فسرح بهم الي وان هم انكروا فاسأله البينة فان لم يقمها فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما استودعهم وديعة ولا له قبلهم شيء ثم خل سبيلهم.

فقالوا لهشام انا نخاف ان يتعدى كتابك قال كلا انا باعث معكم رجلا من الحرس ليأخذه بذلك حتى يفرغ ويعجل فلما قدموا على يوسف سلموا عليه واجلس يوسف زيداً (ع) قريباً منه ولاطفه في المسألة ثم سألهم عن المال الذي ادعى به خالد فانكروا فاخرج يوسف خالداً اليهم وقال له هذا زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت فقال خالد مالي قبلهما قليل ولا كثير قال له يوسف أبي كنت تهزأ او بامير المؤمنين؟! فعذبه عذابا ظن انه قد قتله ثم اخرج زيداً بعد صلاة العصر هو واصحابه فاستحلفهم فحلفوا فكتب يوسف

الى هشـام يعلمه بذلك فكتب اليه هشـام خل سبيلهم نخلى سبيلهم فقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالـكوفة اياما وجعل يوسف يستحثه بالخروج فيعتل عليه بالشغل وباشياء يبتاعها فالح عليه حتى خرج فاتي القادسية ثم ان الشيعة لقوا زيداً فقالوا له اين تخرج عنا رحمك الله ومعك مائة الف سيف من اهل الـكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني اميـة دونك وليس قبلنا من اهل الشـام الا عدة يسيرة فـما زالوا يناشدونه حتى رجع بعد ان اعطوه العهود والمواثيق فقال له محمد بن عمر بن علي عليه السلام اذكرك الله يازيد لما لحقت باهلك ولم تقبل قول احد من هؤلاء فانهم لا يفون لك اليسوا اصحاب جدك الحسين بن علي ؟قال احل اخرج بنا امرى على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى قيس ثقيف يلعب بنا وقال:

بكرت تخوفني المنـون كأنني
اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل
لابد ان اسقى بكأس المنهل

ان المنية لو تمثل مثلت
مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل

كفي ملامك لا ابآ لك واعلمي
اني امرؤ سامرت ان لم اقتل

ثم قال لمحمد بن عمر : اني اعطيت الله عهداً ان دخلت في طاعة هؤلاء ما عشت .

خروجه عليه السلام ومقتله

نهضت بزيد حميته الدينية والنخوة الهاشمية وحركة الحفاظ العلوي والاباء الحسيني وآثر ان يموت عزيزاً تحت ظلال السيوف والرماح على ان يحيى ذليلا في ظل اوباش بني مروان وآل عبد شمس فدخل الكوفة مع اشرافها الذين لاذوا به وبايعه من الكوفيين وغيرهم ما ينوف على اربعين او خمسين الف مقاتل فيهم العلماء والفقهاء وحفظة القرآن على الدعوة الى كتاب الله وسنة الرسول (ص) وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسمة الفيء بين المسلمين ورد المظالم ونصرة اهل البيت على من نصب لهم العداوة وجحد حقهم فكان يقول للناس اتبايعوني على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على يد من بايعه ثم يقول عليك عهد الله تعالى

وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلن فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اشهدوا عليه (١)

ومن خطبة لزيد عند خروجه رواها المجلسي «ره» في البحار (٢) ايها الناس أن الله بعث في كل زمان خيرة ومن كل خيرة منتجباً حبوة منه فان الله اعلم حيث يجعل رسالته فلم يزل الله يتناسخ خيرته حتى اخرج محمداً (ص) من افضل تربة واطهر عترة اخرجت للناس فلما قبض الله محمداً (ص) افتخرت قريش على سائر الامم بان محمداً (ص) كان قرشياً ودانت العجم للعرب بان محمداً (ص) كان عربياً حتى ظهرت الكلمة وتمت النعمة فاتقوا الله عباد الله واجيبوا الى الحق وكونوا اعواناً لمن دعاكم اليه ولا تأخذوا سنة بني اسرائيل كذبوا انبياءهم وقتلوا اهل بيت نبيهم ثم انا اذكركم ايها السامعون لدعوتنا المتفهمون مقالتنا بالله العظيم الذي لم يذكر الذاكرون بمثله اذا ذكرتموه وجلت قلوبكم واقشعرت لذلك

---

(١) نقله الطبري في ج ٨ ص ٢٦٧

(٢) م ١١ ط تبريز ص ٤٣

جلودكم الستم تعلمون انا ولد نبيكم المظلومون المقهورون فلا سهم وفينا ولا تراث اعطينا وما زالت بيوتنا تنهدم وحرمنا تنهتك يولد مولودنا في الخوف وينشأ ناشؤنا بالقهر ويموت ميتنـا بالذل ، ويحكم ان الله قد فرض عليكم جهاد اهل البغي والعدوان من امتكم على بغيهم وفرض نصرة اوليائه الداعين الى الله والى كتابه،قال تعالى . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. ويحكم، انا قوم غضبنا لله ربنا ونقمنا الجور المعمول به في اهل ملتنا ووضعنـا كل من توارث الامامة والخلافة ويحكم بالاهواء ونقض العهد وصلى الصلوات لغير وقتها واخذ الزكوات من غير حلها ودفعهـا الى غير اهلهـا ونسك المناسك بغير هديها وازال الافياء والاخماس والغنائم ومنعها الفقراء والمساكين وابناء السبيل ، وعطل الحدود واخذ بها الجزيل وحكم بالرشا والشفاعات والمنـازل وقرب الفاسقين ومثل الصالحين واستعمل اهل الخيانة وخون اهل الامانة وسلط المجوس وجهز الجيوش وخلد في المحابس وجلد البنين وقتل الوالد وامر بالمنكر ونهى عن المعروف ويحكم بغير مأخوذ من كتاب الله ولا سنة نبيه ثم يزعم زاعمكم ان الله استخلفه يحكم بخلافه ويصد عن سبيله وينتهك محارمه

ويقتل من دعا الى امره فمن اشر عند الله منزلة ممن افترى على الله كذباً وصد عن سبيله او بغاه عوجا ومن اعظم عند الله اجراً ممن اطاعه واذان بامره وجاهد في سبيله وسارع في الجهاد ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين.»

ان هذه الخطبة وامثالها من خطب زيد عليه السلام التي رواها المؤالف والمخالف تعرفنا نفسية زيد وتشرح لنا سبب خروجه عليه السلام على آل مروان وان نهضته الشريفة على تلك الدولة الخبيثة لم تكن الا لما كان يراه من مخالفتها الصريحة لاوامر الاسلام ونبي المسلمين في تبديل الاحكام وتغيير الشريعة الى غير ذلك من الامور الهدامة التي كانت تهدد البيضة الاسلامية بالاضمحلال وتنذر كيان الدين بالزوال كما قلت في ذلك من قصيدة :

ابناء مروان من بغي قد انقلبت
بمعول الشرك للتوحيد تهدمه
تحكمت فاستباحت ما يحلله
دين الهدى واباحت ما يحرمه

وقدمت بهواها من يؤخره واخرت باذاها من يقدمه
فانهضت غضباً زيداً حميته لرغم من بات للاسلام يرغمه
وثار كالليث لاتلوى عزيمته
وقلبه الغيظ يذكيه ويضرمه
وشبها للسما حمراء ساطعة
كادت لملك بني مروان تلهمه

بلغ الحال بهشام بن عبدالملك ان عبدالله بن صيفي قال له بمجلسه العام يا امير المؤمنين اخليفتك في اهلك احب اليك وآثر عندك ام رسولك قال هشام : بل خليفتي في اهلي. قال: فانت خليفة الله في ارضه وخلقه ، ومحمد رسوله اليهم فأنت اكرم على الله منه فلم ينكر هذه المقالة من عبد الله بن صيفي .

جابر الجعفي قال محمد الباقر (ع) ان اخي زيد بن علي خارج فمقتول على الحق فالويل لمن خذله والويل لمن حاربه والويل لمن يقتله . قال جابر فلما ازمع زيد بن علي على الخروج قلت له اني سمعت اخاك يقول كذا فقال يا جابر لايسعني السكون وقد خولف كتاب الله ويسب رسول الله عند هشام فلم ينكر ذلك .

فكان زيد يعتقد في هشام الكفر لما كان يراه ويبلغه من

هذه القضايا كما كان جده الحسين (ع) يعتقده في يزيد بن معاوية ورأى زيد من الواجب عليه ان يجاهد طاغية بني مروان كما جاهد جده (ع) طاغية آل أبي سفيان ولذلك قال الصادق (ع) (١) لمن سأله عن زيد وعن خروجه على هشام : لقد قام زيد مقام صاحب الطف - يعني الحسين بن علي (ع) - وقال (ع)(٢) رحم الله عمي زيداً خرج على ماخرج عليه آباؤه ووددت اني استطعت ان اصنع كما صنع فاكون مثل عمي ومن قتل مع زيد بن علي كمن قتل مع الحسين بن علي (ع) .

اقام زيد بالكوفة بعد مبايعة اهلها له بضعة عشر شهراً وارسل دعاته الى الآفاق والكور يدعون الناس الى بيعته وكان هشام بن عبدالملك بلغه مقام زيد في الكوفة فتخوف من ذلك وصار يرسل الكتب والرسل الى عامله يوسف الثقفي يحذره من الغفلة في امر زيد وان يسرع باخراجه من الكوفة واذا لم يستطع اخراجه يقاتله مهما كلفه الامر وكان يوسف يومئذ بالحيرة فكتب الى عامل الكوفة الحكم بن

(١) الخوارزمي ط ن ص ١١٦ (٢) نفس المصدر ص ١٢٠

بن الصلت من آل ابي عقيل يأمره بطلب زيد نخفي على الحكم موضعه لانه كان عليه السلام ينتقل من دار الى دار ومن مكان الى مكان ويأمر اصحابه بالاستعداد والتهيؤ للخروج فجعل من يريد ان يفي له يستعد وشاع ذلك فانطلق سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر الثقفي واخبره خبر زيد ودله على رجلين قد بايعا زيداً يقال لاحدهما عامر وللاخر طعمة من بني تميم وقال له ان زيداً نازل عندهما فبعث يوسف يطلب زيداً في سواد الليل فلم يوجد عند الرجلين الذين سعي اليه انه نازل عندهما وجيء بالرجلين الى يوسف فلما كلمهما استبان امر زيد واصحابه وامر بهما فضربت اعناقهما وبلغ الخبر زيداً صلوات الله عليه فتخوف ان يؤخذ عليه الطريق فتعجل الخروج قبل الاجل الذي بينه وبين اهل الامصار لانه كان قد وعدهم الخروج اول ليلة من شهر صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر الثقفي فبعث الى الحكم بن الصلت يأمره ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم فيه وطلبوا زيداً في دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري فخرج منها ليلا وكانت ليلة شديدة البرد

فرفعوا الهراوي (١) فيها النيران ونادوا بشعارهم شعار رسول الله (ص) «يامنصور امت» فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر فلما اصبحوا بعث زيد القاسم التبعي ثم الحضرمي ورجلا آخر يناديان بشعارهم فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي فحملا عليه وحمل عليهما فقتل الرجل الذي كان مع القاسم التبعي وارتث (٢) القاسم فأتى به الحكم بن الصلت فكلمه فلم يرد عليه فامر به فضربت عنقه على باب القصر فكانا اول من قتل من اصحاب زيد (ع) وفي قتل قاسم تقول ابنته سكينة :

عين جودي لقاسم بن كثير
بدرور (٣) من الدموع غزير

ادركته سيوف قوم لئام
من اولى الشرك والردى والشرور

سوف ابكيك ماتغنى حمام
فوق غصن من الغصون نضير

---

(١) جمع هراوة بكسر الهاء وهي العصا الضخمة .

(٢) ارتث على الشيء للمجهول حمل رثيثا اى جريحاً .

(٣) الدرور المطر الناعم من در يدر .

واغلق الحكم دروب السوق وابواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فقال يوسف من يأتي الكوفة فيأتينا بخبرهم فقال جعفر بن العباس وفي رواية عبدالله بن العباس الهمداني انا آتيك بخبرهم فركب في خمسين فارساً ثم اقبل حتى اتى جبانة سالم فاستخبر ثم رجع الى يوسف فاخبره فلما اصبح يوسف خرج الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف الناس وامير شرطته يومئذ العباس بن سعد المري وبعث الريان بن سلمة البلوي في نحو من الفي فارس وثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد بن علي (ع) وجميع من وافاه تلك الليلة مئتان وثمانية عشر رجالة ناشبة (١) فقال زيد سبحان الله فاين الناس؟ قيل هم محصورون في المسجد الاعظم فقال لا والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن خزيمة العبسي النداء فاقبل اليه فتلقى عمر بن عبدالرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيل من جهينة عند دار الزبير بن ابي حكيمة في الطريق الذي يخرج

---

(١) ناشبة اى معهم النشاب .

الى مسجد بني عدي فصاح يامنصور امت فلم يرد عليه عمر شيئاً فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمر وانهزم من كان معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم فانتهى الى دار انس بن عمرو الازدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجب وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام وهزمهم ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه في مائتي رجل فلو قصده لقتله والريان يتبع اثر زيد بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفة فقال بعض اصحابه لبعض الا ننطلق الى جبانة كندة فما زاد الرجل أن تكلم بهذا اذ طلع اهل الشام عليهم فلما رأوهم دخلوا زقاقاً ضيقاً فمضوا فيه وتخلف رجل منهم ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم خرج اليهم فضاربهم بسيفه وجعلوا يضربونه باسيافهم ثم نادى رجل منهم فارس مقنع في الحديد اكشفوا المغفر عن وجهه واضربوا رأسه بالعمود ففعلوا فقتل الرجل فحمل اصحابه عليهم فكشفوهم عنه واقتطع اهل الشام

رجلا منهم فأمر به يوسف بن عمرو فقتل واقبل زيد (ع) حين رأى خذلان الناس اياه فقال يانصر بن خزيمة انا نخاف ان يكون اهل الكوفة فعلوها حسينية فقال نصر رحمه الله جعلني الله فداك اما انا فوالله لاضربن بسيفي هذا معك حتى اموت ثم خرج بهم زيد (ع) يقودهم نحو المسجد فخرج عبيد الله بن العباس الكندي في جماعة من اهل الشام فالتقوا على باب عمر بن سعد فانهزم عبيدالله بن العباس واصحابه حتى انتهوا الى دار عمرو بن حريث وتبعهم زيد (ع) حتى انتهوا الى باب الفيل من المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وكانت يومئذ مناوشة بالكوفة وفي نواحيها وبعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل الى دار الرزق فقاتلوا زيداً (ع) قتالا شديداً وخرج من اهل الشام جرحى كثيرة ومثلهم اصحاب زيد (ع) من دار الرزق حتى انتهوا الى المسجد الاعظم فرجع اهل الشام مساء يوم الاربعاء وهم اسوء شيء ظناً فلما كان غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة

فأنبه وقال له أف لك من صاحب خيل ودعا العباس بن سعد المري صاحب شرطتـه فبعثـه الى أهل الشام فسار بهم حتى انتهوا الى زيد (ع) في دار الرزق وخرج اليـه زيد وعلى مقدمته نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق فلما رآهم العباس نادى يا أهل الشام الارض فنزل اناس كثيرون واقتتلوا قتالا شديداً وقد كان رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل بن مروة قال ليوسف والله لئن ملئت عيني من نصر بن خزيمـة لاقتلـنه أو يقتلني فقال له يوسف خذ هذا السيف فدفع اليه سيفاً لا يمر بشيء إلا قطعه فلما التقى أصحاب العباس بن سعد وأصحاب زيد (ع) أبصر نائل نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخـذه وضربه نصر فقتله ومات نصر (رض) ثم ان زيداً هزمهم وانصرفوا يومئذ بشر حال فلما كان العشاء عبأهم يوسف ثم سرحهم نحو زيد واقبلوا حتى التقوا فحمل عليهم زيد فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم الى السبخة ثم شد عليهم حتى أخرجهم الى بني سليم فأخذوا على المسناة لأن خيلهم ما كانت تثبت لخيله ثم ظهر لهم زيد فيما بين بارق وبني دوس فقاتلهم قتالا شديداً وصاحب لوائه رجل من بني سعد بن بكر يقال له عبد الصمد قال سعد

بن خيثم وكنا مع زيد (ع) في خمسمائة واهل الشام اثني عشر الفاً وكان بايع زيد أكثر من اثني عشر الفاً فغدروا به اذ فصل رجل من أهل الشام من كاب على فرسه فلم يزل يشتم فاطمة بنت رسول الله صلى الله على أبيها وعليها فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته وجعل يقول أما احد يغضب لفاطمة بنت رسول الله أما أحد يغضب لرسول الله أما أحد يغضب لله قال ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة قال وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة قال سعيد فجئت الى مولى لي فأخذت منه مشملا (١) كان معه ثم استترت من خلف النظارة حتى اذا صرت من ورائه ضربت عنقه وانا مكتمن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي بغلته ثم رميت جيفته عن السرج وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني وكبر أصحاب زيد (ع) وحملوا عليهم واستنقذوني فركبت فأتيت زيداً فجعل يقبل بين عيني ويقول أدركت والله ثأرنا ادركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرها اذهب بالبغلة فقد نفلتكها قال وجعلت خيل أهل الشام لا

---

(١) المشمل بكسر الميم الاولى وفتح الثانية كساء دون القطيفة يشتمل به

تذمرت لخيل زيد فبعث العباس بن سعد الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك وسأله أن يبعث اليه الناشبة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون أصحاب زيد فقاتل معاوية بن اسحاق الانصاري بين يدي زيد قتالا شديداً حتى قتل وثبت زيد (ع) مع أصحابه يقاتلون حتى اذا كان عند جنح الليل رمي زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى ونزل في دماغه فرجع ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام الا انهم رجعوا المساء والليل قال سلمة بن ثابت ـ وكان من أصحاب زيد (ع) وكان آخرمن انصرف عنه هو وغلام لمعاوية بن اسحاق ـ قال أقبلت أنا وأصحابي نقتفي أثر زيد فوجدناه دخل بيت حران بن أبي كريمة في سكة البريد في دور أرحب وشاكر فدخلت عليه وانطلق أناس من أصحابه فجاؤوا بطبيب يقال له سفيان مولى لبني دواس فقال له إنك إن نزعته من رأسك مت قال الموت أيسر علي مما أنا فيه قال فأخذ الكلبتين فانتزعه فساعة انتزاعه مات (ع) فقال القوم أين ندفنه وأين نواريه فقال بعضهم نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء وقال بعضهم لا بل نحتز رأسه ثم نلقيه بين القتلى قال فقال ولده يحيى لا والله لا يأكل لحم أبي السباع وقال بعضهم نحمله الى العباسية فندفنه فيها قال

سلمة بن ثابت فأشرت عليهم ان ينطلقوا الى الحفرة التي يؤخذ منها الطين فندفنه فيها فقبلوا رأيي قال فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا نحن مكنا له دفناه ثم أجرينا عليه الماء (١)

ولما بلغ يوسف بن عمر الثقفي الخبر بقتل زيد وكان بالحيرة فدخل الكوفة وجمع الناس في مسجدها وخطبهم خطبة اغلظ فيها القول على اهل الكوفة ثم نادى مناديه من جاء برأس من رؤوس اصحاب زيد فله الف درهم فجيء له ببعض الرؤوس وارسل اصحابه يطوفون السكك ويفتشون البيوت يلتمسون الجرحى وفتش على جثة زيد فلم يقع له على اثر حتى جاءه عبد سندي وقيل حبشي ودله عليه فامر باستخراجه . قال نصر بن قابوس نظرت والله اليه حين اقبلوا به على جمل قد شد بالحبال وعليه قميص اصفر هروي فالقي على باب القصر نخر كأنه جبل فامر به يوسف فصلب بالكناسة وصلب معه معاوية بن اسحاق ونصر بن خزيمة وزياد النهدي وامر بحراستهم وروي عن موسى الطحان انه قال رأيت زيد بن علي

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٥٧ ط ايران

بن الحسين (ع) مصلوباً بالكناسة فما راى احد له عورة استرسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه حتى ستر عورته .

ويروى ان الطير كانت تظلله من الشمس وهو مصلوب على الخشبة. وفي نور الابصار عن ابن عساكر ان العنكبوت نسجت على عورة زيد وكانوا وجهوه الى غير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ، وقد قلت من قصيدة في رثائه (ع) :

يا ميتاً ناح اصحاب الكساء له
كما بكاه من التنزيل محكمه
ويا قتيلا له عين الوجود همت
دماً يخضب وجه الكون عندمه
لم يرض بالارض ان تغدو له سكناً
فراح يعلو السما والجذع سلمه
له الفضاء ارتدى برد الحداد وقد
اقيم في العالم العلوي مأتمه
اهانه آل مروان ببغيهم
والدين للعلم والتقوى يعظمه

وتحمل الريح منه نشر غالية

من العبير على الدنيا يقسمه

ياجذعه طل على الافلاك مفتخراً

بجسم من ودت الاملاك تخدمه

ابا الحسين بكت عين السماء دماً

عليك والافق سوداً غبن انجمه

ان تفد دين الهدى بالنفس لاعجب

فالغاب يحميه حتى الموت ضيغمه

بقي جسده (ع) مصلوباً على الجذع في الكناسة الى ان هلك هشام بن عبد الملك وولى الوليد فلما ظهر يحيى بن زيد يطلب بثار ابيه كتب الوليد الى يوسف بن عمر الثقفي اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى عجل اهل العراق فاحرقه بالنار ثم انسفه في اليم نسفاً فامر به يوسف فانزل من جذعه واحرقه بالنار ثم جعله في قواصر وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات .

فمن ذلك ماروأه الخوارزمي بالاسناد عن جابر الجعفي قال : قال الباقر (ع) ان اخي زيد خارج فمقتول على الحق فالويل لمن خذله والويل لمن حاربه والويل لمن يقتله .

وفي البحار بالاسناد عن جابر ايضاً قال دخلت على ابي جعفر محمد بن علي (ع) وعنده زيد اخوه فدخل عليه معروف بن خربوذ المكي فقال له ابو جعفر (ع) يامعروف انشدني من طرايف ماعندك فأنشده :

لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد لدى قوله يعادي الحكيم اذا ما نهاه
ولكنه سيد بارع كريم الطبايع حلو نثاه
اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه (١)

(١) الالد المعاند والنثا بالقصر ما اخبرت به عن الرجل من حسن او سيئ وقوله سدت مطواعة اى اذا صرت له سيداً كان في غاية الاطاعة والتاء للمبالغة كعلامة .

قال فوضع محمد بن علي (ع) يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا ابا الحسين .

وبالاسناد عن ابي الجارود قال انى لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) اذ اقبل زيد بن علي (ع) فلما نظر اليه ابو جعفر قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم لقد انجبت ام ولدتك يازيد .

وبالاسناد عن عبدالله بن سنان عن فضيل قال : انتهيت الى زيد بن علي (ع) صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول: من يعينني منكم على قتال انباط اهل الشام فوالذي بعث محمداً بالحق بشيراً لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيامة فادخلته الجنة باذن الله قال فلما قتل (ع) اكتريت راحلةوتوجهت نحو المدينةفدخلت على الصادق جعفر بن محمد (ع) فقلت في نفسي لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت قال لي يا فضيل ما فعل عمي زيد ؟ قال نخنقتني العبرة . فقال لي : قتلوه ؟ قلت : اي والله قتلوه . قال فصلبوه ؟ قلت : أي والله صلبوه . قال فاقبل يبكي ودموعه تنحدر على ديباجتي خده كأنها الجمان ثم قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام ؟ قلت : نعم . قال :

فكم قتلت منهم ؟ قلت : ستة . قال : فلعلك شاك في دمائهم ؟ قال : فقلت لو كنت شاكاً ماقتلتهم . قال : فسمعته وهو يقول : اشركني الله في تلك الدماء ، مضى والله زيد عمي واصحابه (ع) شهداء مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب واصحابه (ع) .

وبالاسناد عن ابي عبدون عن ابيه قال : لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون- وقد كان خرج بالبصرة واحرق دور ولد العباس - وهب المأمون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلام وقال له يا ابا الحسن لان خرج اخوك وفعل مافعل لقد خرج قبله زيد بن علي فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا (ع) يا امير المؤمنين لاتقس اخي زيداً بزيد بن علي (ع) فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر انه سمع اباه جعفر بن محمد يقول : رحم الله عمي زيداً انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا اليه وقد استشارني في خروجه فقلت له ياعم انرضيت ان تكون المقتول المصلوب بالكناسه فشأنك فلما ولى قال جعفر بن محمد ويل لمن

سمع واعيته فلم يجبه. فقال المأمون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ماجاء. فقال الرضا (ع) ان زيد بن علي (ع) لم يدع ماليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه قال ادعوكم الى الرضا من آل محمد وانما جاء ماجاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية (وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده هو اجتباكم).

وبالاسناد عن محمد الحلبي قال قال ابو عبدالله (ع) ان آل ابي سفيان قتلوا الحسين بن علي صلوات الله عليهما فنزع الله ملكهم وقتل هشام زيد بن علي (ع) فنزع الله ملكه وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه.

وكان الصادق (ع) يقول عند الله احتسب عمي زيداً انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا مضى لله والله شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله (ص) وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم(١)

وروي ابو الفرج مسنداً عن علي بن الحسين عن ابيه

(١) البحار م ١١ ص ٣٩ ط ايران.

عن امير المؤمنين علي عليهم الصلاة والسلام انه قال : يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له زيد في ابهة (والابهة الملك) لايسبقه الاولون ولايدركه الآخرون الا من عمل بمثل عمله يخرج يوم القيامة هو واصحابه معهم الطوامير او شبه الطوامير حتى يتخطون اعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون هولاء خلف الخلف ودعاة الحق ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول يابني قد عملتم ما امرتم به فادخلوا الجنة بغير حساب .

وبالاسناد عن ريطة بنت عبدالله بن محمد بن الحنفية عن ابيها قال : مر زيد بن علي بن الحسين (ع) على محمد بن الحنفية فرق له واجلسه وقال يا ابن اخي اعيذك بالله ان تكون زيداً المصلوب بالعراق ولا ينظر احد الى عورته ولا ينصره الا كان في اسفل درك من جهنم (١) .

وعن ابي خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبدالله (ع) الف دينار وامرني ان اقسمها في عيال من اصيب مع زيد فاصاب عيال عبدالله بن الزبير اخي فضيل الرسان منها اربعة

« ١ » مقاتل الطالبيين ص ٥٢ ط ايران .

دنانير (١) ولما بلغ الصادق (ع) قول الحكم بن العباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم نر مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة
وعثمان خير من علي واطيب

فرفع الصادق عليه السلام يديه الى السماء وهما يرتعشان فقال اللهم ان كان عبدك هذا كاذباً فسلط عليه كلبك او قال (ع) كلباً من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة فبينما هو يدور في سككها اذ افترسه الاسد واتصل خبره بجعفر الصادق (ع) نخر لله ساجداً ثم قال : الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا (٢)

وقال ابو عوانة : كان سفيان الثوري اذا ذكر زيد بن علي ابن الحسين (ع) يقول : انه بذل مهجته لربه وقام بالحق لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه (٣).

«١» الارشاد ص ٢٨٧ «٢» البحار م ١١ ص ٣٩ ونور الابصار ص ١٣١ «٣» الخوارزمي ص ١١٥ ط نجف .

وقال في نور الابصار : قال عبدالله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي (ع) سمعت ابي يقول : اللهم ان هشاماً رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيداً اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم واحرق هشاماً في حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته . قال فرايت والله هشاماً محرقاً لما اخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعاً على كل باب من ابواب دمشق عضو منه فقلت يا ابتاه وافقت دعوتك ليلة القدر . قال اخرج السفاح بني امية من القبور وحرقهم وذراهم في الهواء وهو اول خلفاء بني العباس وامر بهشام بن عبدالملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلي بالعنبر لئلا يتغير فاخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا (١) .

---

(١) نور الابصار ص ١٧٥ ط م

محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن

ابن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ ع ـ

كان محمد هـذا ذا شخصية بارزة ومكانة رفيعة بين الهاشميين وكان بعد الامام الصادق (ع) اعـلم اهل بيته بـكتاب الله والسنة النبوية واكبر اهل زمانه في علمه وفقهه وشجاعته وجوده وبأسه وكان ابوه عبدالله بن الحسن وغيره من العلويين والعباسيين يعتقدون انه المهدي الموعود به حتى قال لهم مولانا الصادق (ع) انه ليس هو فرجـع اكثرهم عن القول بمهدويته وممن رجع عن هذا القول والده عبدالله على ما حـدث به ابو الفرج باسناده عن محمـد بن بشر قال: قال رجل لعبدالله بن الحسن متى يخرج محمد ؟ قال لايخرج حتى اموت وهو مقتول قلت انا لله وانا اليه راجعون هلـكت والله الامة قال كلا، قلت فابراهيم قال ليس بخارج حتى اموت وهو مقتول ،قلت انا لله هلـكت والله الامة قال كلا فاذا مت خرجا جميعاً فلا يلبثان الا وهامة تولان

قلت انا لله هلكت والله الامة قال كلا فان صاحبهم منا غلام شاب ابن خمس وعشرين سنة يقتلهم تحت كل حجر او تحت كل كوكب (١)

ان عبدالله بن الحسن قال هذا القول بعدما بين له ابو عبدالله الصادق (ع) ان ابنه محمداً ليس هو بالمهدي الموعود والا فقد كان قبل ذلك يعتقد ان محمداً ولده هو المهدي وانه سيملك الامر ويأخذ الخلافة من بني مروان كما يظهر من حديث اجتماع بني هاشم ايام مروان بن محمد وذلك منقول في اكثر الكتب بمعاني متفقة والفاظ مختلفة وخلاصته ان بني هاشم اجتمعوا فخطبهم عبدالله بن الحسن فحمد الله واثنى عليه ثم قال انكم اهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة ياذرية محمد بنو عمه وعترته واولى الناس بالفزع في امر الله من وضعه الله موضعكم من نبيه (ص) وقد ترون كتاب معطلا وسنة نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً قاتلوا لله في الطلب لرضاه بما هو اهله قبل ان ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما

(١) مقاتل الطالبيين ص ٩٠ ط ايران

هانت بنو اسرائيل وكانوا احب خلقه اليه وقد علمتم انا لم نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الامر من ايديهم فقد قتلوا صاحبهم - يعني الوليد بن يزيد - فهلم نبايع محمداً فقـد علمتم انه المهدي . فقالوا : لم يجتمـع اصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا ولسنا نرى فينا ابا عبـدالله جعفر بن محمد فارسلوا اليه (ع) فجاء فاوسع له عبدالله الى جانبه ثم قال له يا ابا عبدالله قد علمت ماصنع بنا بنو امية وقد راينا ان نبايع لهذا الفتى - يعني ابنه محمداً - فقال (ع) لاتفعلوا فان الامر لم يأت بعد فغضب عبدالله واخشن في كلامه فضرب ابو عبدالله (ع) على ظهر ابي العباس السفاح وقال ان هذا واخوته وابنائهم دونـكم .

وحدث عبدالله بن جعفر بن المسور فقال : خرج جعفر (ع) يتوكأ على يدي فقال لي أرأيت صاحب الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر المنصور - قلت نعم قال فانا والله نجده يقتل محمـداً قلت او يقتل محمد ؟ قال نعم فقلت في نفسي حسده ورب الـكعبة ثم ما خرجت والله من الدنيا حتى رأيته قتله . ويروى انه (ع) لما اخبر عبدالله بقتل ولديه وبخلافة السفاح والمنصور خرج ابو جعفر المنصور وتبـع

ابا عبد الله لما قام من المجلس واستوضح منه الامر فقال له ابو عبدالله (ع) انه لكائن (١)

وحدث المدائني عن سحيم بن حفص ان نفراً من بني هاشم اجتمعوا بالابواء من طريق مكة فيهم ابراهيم الامام والسفاح والمنصور وصالح بن علي وعبدالله بن الحسن وابناه محمد وابراهيم ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقال لهم صالح بن علي انكم القوم الذين تمتد اعين الناس اليهم فقد جمعكم الله في هذا الوضع فاجتمعوا على بيعة احدكم فتفرقوا في الآفاق وادعوا اليه لعل الله ان يفتح عليكم وينصركم فقال ابو جعفر المنصور لاي شيء تخدعون انفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى احد اميل اعناقاً ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى - يعني محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى - قالوا والله صدقت انا لنعلم هذا فبايعوا محمداً وبايعه ابراهيم الامام والسفاح والمنصور وسائر من حضر . قال فذلك الذي اغرى القوم بالبيعة التي كانت في اعناقهم .

وروى أبو الفرج باسناده عن عبدالله بن سعد الجهني

---

(١) ملخص من مقاتل ابي الفرج

انه قال ان ابا جعفر المنصور بايع محمدا مرتين انا حاضر احداهما بمكة في المسجد الحرام فلما خرج محمد امسك له بالركاب ثم قال اما انه ان افضى اليكما الامر نسيت لي هذا الموضع .

ولمحمد بن عبدالله بن الحسن خطبة خطبها بعد قتل زيد بن علي بن الحسين تدل على ابائه وحميته نقلها الخوارزمي قال :خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اما والله لقد احيي زيد بن علي مادثر من سنن المرسلين واقام عمود الدين إذ اعوج ولن ننحو إلا بأثره ولن نقتبس إلا من نوره فزيد امام الائمة وأول من دعا الى الله بعد الحسين بن علي (ع) . »

لما بايع جماعة الهاشميين محمد بن عبدالله بن الحسين تفرق منهم جماعات للدعوة له متسترين في ذلك الى أيام مروان بن محمد الملقب بالحمار اجتمعوا في بيت من بيوتهم فبينما هم يتشاورون إذ جاء رجل الى ابراهيم الامام فشاوره بشيئين فقام وتبعه العباسيون فسأل العلويين عن ذلك فاذا الرجل قد قال لابراهيم الامام قد أخذت لك البيعة بخراسان واجتمعت لك الجيوش فلما علم ذلك عبدالله بن الحسن احتشم ابراهيم

الامام وتوفاه وكانت دعوة محمد الى نفسه ودعوة ابيه وأهل بيته له بعد الاختلاف الحاصل في الامويين عقيب قتل الوليد بن يزيد ووقوع الفتنة بينهم ولما ملك الامر مروان بن محمد سعى به اليه فلم يكترث اذ كان قد بلغه قول الصادق (ع) ان محمداً واخاه ليس لهما في الخلافة من نصيب وانما الامر صائر الى بني العباس وكتب الى عامله بالحجاز أن لا يتعرض لعبد الله ولا لولديه محمد وابراهيم بسوء إلا أن يستظهر حرباً وشقاً لعصاً وارسل الى عبدالله بأموال جزيلة .

ولما ملك بنو العباس ابلغوا السفاح ان محمداً يدعو الى نفسه وله دعاة يدعون له فعاتب السفاح أباه عبدالله وكان يحسن اليه فاعتذر عبدالله بتكذيب ما كان بلغه فلما ملك ابوجعفر المنصور لم يكن له هم إلا محمد وابراهيم فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله أن إعط الناس عطاءهم في أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن ففعل وكتب لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب المنصور الى عبدالله بن الحسن يطلب منه إظهار ولديه او

يخبره بمحلهما فكتب اليه عبدالله أنه لايدري اين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فوضع أبو جعفر المنصور العيون والارصاد ليعرف موضعهما فجاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره أن رسولا لعبدالله وولديه محمد وابراهيم خرج يكتب الى أناس بخراسان يستدعيهم اليه فأمر المنصور برسولهم فأتي به وبكتبه فردها الى عبدالله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه إني أتيت برسولك والكتب التي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية أن اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع واظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبدالله بن الحسن يعتذر اليه ويعلمه ان الكتب ليس منه ولا من ولديه وان ذلك من عدو يريد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده امير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه ابو جعفر رصده فاتي به ومعه الكتب فحبس الرسول وامضى الكتب الى خراسان مع

رسول من عنده من اهل ثقاته فقدمت عليه الاجوبة بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبدالله بن الحسن يقول:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

اما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وانفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لهما تعرف مكانهما فاظهرهما الي فان لك علي ان اعظم صلتهما وجوائزهما او اضمهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها. فكتب اليه عبدالله بن الحسن:

وكيف اريد ذاك وانت مني
وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف اريد ذاك وانت مني
بمنزلة النياط من الفؤآد

وكتب اليه انه لا يدري اين توجها من بلاد الله ولا يدري اين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة (١).

ولم يزل المنصور يقلب الامور ويدبر الحيل في القبض

---

(١) العقد الفريد ج ٣ ط م الشرقية

على محمد بن عبدالله واخيه ابراهيم ولم يقف لهما على اثر فلما اعياه الطلب اشترى رقيقاً من رقيق الاعراب واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود (١) وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه وبعث المنصور عيناً آخر وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف وقدم الرجل المدينة فدخل على عبدالله بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فكتمه خبره فتردد الرجل اليه والح في المسألة فذكر له انه في جبل جهينة ثم قال له امرر بعلي ابن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر وهو بذي الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبدالله بن الحسن يخبره بذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاع له عبدالله وبعث أبا هبار الى محمد والى علي بن الحسن يحذرهم الرجل فخرج أبو هبار فنزل بعلي بن الحسن واخبره ثم سار الى

---

(١) الذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها .

محمد بن عبد الله في موضعه لذي هو به فاذا هو جالس في كهف ومعه جماعة من أصحابه وذلك العين معرم أعلاهم صوتاً وأشدهم انبساطاً فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد لي اليك حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال فما الرأي قال ارى إحدى ثلاث قال وماهي قال تدعني أقتل هذا الرجل قال ما أنا مقارف دماً إلا كرهاً قال اثقله حديداً وتنقله معك حيث تنقلب قال وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال قال تشده وتودعه عند بعض أهلك من جهينة قال هذه إذاً فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد أين الرجل قالوا تركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكأن الارض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به أعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرغ هذه الغرارة فأدخلنيها اكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كله ونسي اسم أبي هبار وكنيته وقال وبار فكتب أبو جعفر في طلب وبار المري فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له انه لا يعرف من ذلك شيئاً فأمر به

وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور (١) ولما فشل المنصور في حياته هذه أخذ يدبر حيلا اخرى للقبض على محمد وأخيه وكلها آلت الى عدم النجاح وفي سنة مائة وابراهيم بلغه أن محمداً بن عبدالله بن الحسن قد تحرك فخرج تلك السنة فلما قدم المدينة طلبه فلم يظفر به فأخذ عبدالله بن الحسن بن الحسن وجماعة من أهل بيته فأوثقهم بالحديد وحملهم على الابل بغير وطاء وقال لعبدالله دلني على ابنك والا والله قتلتك فقال عبدالله والله لامتحنت بأشد مما امتحن الله به خليله ابراهيم وإن بليتي لاعظم من بليته لان الله عز وجل أمره أن يذبح إبنه وكان ذلك لله عز وجل طاعة فقال « إن هذا لهو البلاء المبين » وأنت تريد مني أن أدلك على ابني لتقتله وقتله لله سخط (٢)

وكان محمد وابراهيم وأصحابهما اجتمعوا بمكة في هذه السنة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبدالله بن محمد: أنا أكفيكموه فقال محمد: لا والله لا أقتله

---

(١) الكامل ج ٦ ص ٢٤٤ ط الازهرية مصر

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ١٠٦ ط نجف

أبداً غيلة حتى أدعوه ليتمض ما كانوا أجمعوا عليه (١)
- يريد البيعة التي كان المنصور وبقية بني هاشم بايعوه بها -.
قال الحسين بن زيد إني لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بني الحسن يخرج بهم من دار مروان مع أبي الازهر يراد بهم الربذة فأرسل إلي جعفر بن محمد (ع) فقال ماوراءك قلت رأيت بني الحسن يخرج بهم في محامل فقال اجلس فجلست قال فدعا غلاماً له ثم دعا ربه كثيراً ثم قال لغلامه إذهب فاذا حملوا فأت واخبرني قال فأتاه الرسول فقال قد اقبل بهم فقام (ع) فوقف وراء ستر شعر ابيض ينظر من ورائه فطلع عبدالله بن الحسن وابراهيم بن الحسن وجميع اهليهم كل واحد منهم معادله مسود فلما نظر اليهم جعفر بن محمد (ع) هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم اقبل علي وقال يا ابا عبدالله والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا والله ماوفت الانصار ولا أبناء الانصار لرسول الله (ص) بما اعطوه من البيعة على العقبة ثم قال جعفر (ع) حدثني ابي عن أبيه عن جده عن علي بن ابي طالب (ع)

---

(١) تاريخ ابن الاثير ص ٢٤٤

ان النبي (ص) قال له خذ عليهم البيعة بالعقبة قال وكيف آخذ عليهم قال خذ عليهم تبايعون الله ورسوله على ان يطاع فلا يعصى وعلى ان تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فوالله ما وفوا حتى خرج (ص) من بين اظهرهم اللهم فاشدد وطأتك على الانصار (١)

ولما جيىء بعبدالله بن الحسن وجماعة العلويين كان معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه صار المنصور الى الربذة ودخل عليهم يسألهم عن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن فقالوا ما نعلم له موضعاً ولا نعرف له خبراً فقال لمحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان اقطعتك ووصلتك وفعلت وفعلت ولم اواخذك بذنوب اهل بيتك ثم تستميل علي عدوي وتطوي امره عني ؟! ثم امر به فضرب ضرباً شديداً وطيف به بالربذة على (٢)

وكان محمد وابراهيم ابنا عبدالله يأتيان اباهما كهيئة

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨١ ط ايران .

(٢) اليعقوبي ص ١١٠ .

الاعراب فيتساران مع ابيهما ويستأذنان بالخروج ويقول لهما : لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما ان منعكما أبو جعفر - يعني المنصور - ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين (١)

وامر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فقتل وارسل رأسه إلى خراسان وارسل معه من يحلف ان هذا الرأس هو رأس محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى وان امه فاطمة بنت رسول الله (ص) فلما قتل قال اخوه عبدالله انا لله، كنا نأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا وسار بهم المنصور من الربذة الى الكوفة فمر بهم وهو على بغلة شقراء فناداه عبدالله بن الحسن يا ابا جعفر ماهكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر. فأخسأه ابو جعفر وثقل عليه ومضى فلما اشرف بهم على النجف قال عبدالله لمن معه اما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية فلقيه الحسن وعلي ابنا اخيه مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فرنا بالذي تريد ، قال : قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في

(١) الكامل والمقاتل

هؤلاء شيئاً فانصرفا . فانصرفا .

واودعهم المنصور بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة مما يلي بغداد ثم سجنهم في الهاشمية ، و كل بهم رجلا يقال له ابو الازهر وصار يعذبهم بانواع العذاب فمن ذلك ما حدث به اسحاق ابن عيسى عن ابيه قال ارسل الي عبدالله بن الحسن وهو محبوس فاستأذنت ابا جعفر في ذلك فاذن لي فلقيته فاستسقاني ماءاً بارداً فارسلت الى منزلي فاتي بقلة فيها ماء و ثلج فانه ليشرب اذ دخل ابو الازهر فابصره يشرب من القلة وهي على فيه فضرب القلة برجله فالقى ثنيتيه فاخبرت بذلك ابا جعفر فقال اله عن هذا يا ابا العباس .

ولم يزالوا في سجنه هذا حتى قتلهم بضروب القتل ، منهم من دفنه حياً ومنهم من مات معذباً ومنهم من قتله بالسيف ومنهم من قتل مسموماً اما عبدالله بن الحسن بن الحسن فقيل قتل بالسيف وقيل طرح عليه بيت وقيل ارسل اليه المنصور من قال له ان ابنه محمداً قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله اعلم .

أما محمد بن عبدالله بن الحسن فحين بلغه خبر ابيه واهل بيته فانه خرج وكان المنصور ببغداد فاتاه الخبر بخروج

محمد وظهور امره فولى رياح بن عثمان بن حيان المري المدينة وقال له ما وجدت لهم غيرك ولا اعلم لهم سواك فلما قدم رياح المدينة قام على المنبر فخطب خطبة قال فيها « يا اهل المدينة ، أنا الافعى ابن الافعى ابن عثمان بن حيان وابن عم مسلم بن عقبة المبيد خضرائكم المفني رجالكم والله لادعها بلقعاً لاينبح فيها كلب » فوثب عليه قوم منهم وكلموه وقالوا والله يا ابن المجلود حدين لتكفن او لنكفنك عن انفسنا فكتب الى ابي جعفر يخبره بسوء طاعة اهل المدينة فارسل ابو جعفر الى رياح رسولا وكتب معه كتابا الى اهل المدينة يأمره ان يقرأه عليهم وكان في الكتاب « يا اهل المدينة ان واليكم كتب الي يذكر غشكم وخلافكم وسوء رأيكم واستمالتكم على بيعة امير المؤمنين ، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن لم تنزعوا ليبدلنكم بعد امنكم خوفاً وليقطعن البر والبحر عنكم وليبعثن عليكم رجالا غلاظ الاكباد بعاد الارحام ينوون قعر بيوتكم يفعلون ما يؤمرون والسلام » .

فصعد رياح المنبر وقرأ الكتاب فلما بلغ « يذكر غشكم » صاحوا من كل جانب كذبت يا ابن المجلود حدين ورموه بالحصا وبادر المقصورة فاغلقها فدخل دار مروان

ودخل عليه ايوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد المخزومي فقال اصلح الله الامير انما يصنع هذا رعاع الناس فاقطع ايديهم واجلد ظهورهم فقال له بعض من حضر من بني هاشم لا نرى هذا ولكن ارسل الى وجوه الناس وغيرهم من اهل المدينة فاقرأ عليهم كتاب المنصور فجمعهم فقرأ عليهم كتاب المنصور فوثب حفص بن عمر بن عبدالله بن عوف الزهري وابو عبيدة ابن عبدالرحمن بن الازهر هذا من ناحية وهذا من ناحية فقالا لرياح كذبت والله ما امرتنا فعصيناك ولا دعوتنا فخالفناك ثم قالا للرسول اتبلغ امير المؤمنين عنا؟ قال ما جئت إلا لذلك قالا: فقل له اما قولك انك تبدل المدينة واهلها بالامن خوفاً فان الله عز وجل وعدنا غير هذا قال الله عز وجل:

« وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني ولا يشركون بي شيئاً » فنحن نعبده ولا نشرك به شيئاً (١)

وكان رياح يلح في طلب محمد ويجد في ذلك فلما اشتد الامر بمحمد خرج قبل وقته الذي كان واعد اخاه ابراهيم

---

(١) تاريخ اليعقوبي م ٣ ص ١١٠ ط ن

على الخروج فيه وقيل بل خرج محمد لميعاده مع اخيه وانما تأخر اخوه لجدري لحقه واتى رياحاً الخبر ان محمداً خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيره من الوجوه وامر القاضي ان يدعو عشيرته بني زهرة فدعاهم وجلسوا بالباب وارسل فاخذ نفراً من العلويين وغيرهم فيهم الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين والحسين بن علي ابن الحسين بن علي والحسن بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي ورجال من قريش فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي والله ماذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد ومعه خلق كثير وقصد السجن وكسر بابه واخرج من فيه واتى دار الامارة فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحاً اسيراً مع اخيه وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد فانه قد كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله في ملكه وتصغيراً للكعبة الحرام وانما اخذ

الله فرعون حين قال : « انا ربكم الاعلى » وان احق الناس بالقيام في هذا الدين ابناء المهاجرين والانصار . اللهم انهم لاحلوا حرامكم وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا من امنت اللهم فاحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم احداً ، ايها الناس والله اني ماخرجت بين اظهركم وانتم عندي اهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ماجئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي فيه البيعة .

فبايعه الناس واستولى على المدينة وامر بقتل رياح ومن كان معه فكتب اليه ابو جعفر المنصور كتاباً يقول في اوله (من عبدالله امير المؤمنين الى محمد بن عبدالله « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم » ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان انتما اتيتما وتبتما ورجعتما من قبل ان اقدر عليكما لاؤمنكما وولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم واموالكم

واوسعكم ما اصبتم من دم اومال واعطيكما الف الف درهم لكل واحد منكما « الى ان قال » فان احببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الي من احببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه) فأجابه محمد (من محمد بن عبدالله الى عبدالله بن محمد « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحيي نسائهم انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وانا اعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا « الى ان قال » فلك الله ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل امر احدثته إلا حداً من حدود الله او حق امرىء مسلم او معاهد فقد علمت مايلزمك من ذلك وانا أولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك لاتعطي من العهد اكثر مما اعطيت رجالا قبلي فاي

الامانات تعطيني امان ابن هبيرة او امان عمك عبدالله بن علي بن عبد لله بن العباس او آمان ابي مسلم ؟(١)

ولما يئس المنصور أن يخدع محمداً أو يستميله احضر عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وأمره بالمسير الى المدينة اقتال محمد فقال شاور عمومتك يا أمير المؤمنين ثم قال فأين قول ابن هرمة :

نزور امرءاً لا يمخض القوم سره
ولا ينتجي الادنين عما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى
وإن قال إني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور إمض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري وغيرك وما هو الا ان تشخص انت او اشخص انا فسار وسير معه الجنود وقال المنصور لما سار عيسى : لا ابالي ايهما قتل صاحبه (٢) وانما قال ذلك لانه كان يخشى جانب عيسى كما كان يخشى جانب محمد .

---

(١) هؤلاء كلهم كان المنصور اعطاهم الامان والعهد وخان فقتلهم .

(٢) الكامل ج ٥ ص ٢٥١

وبعث المنصور مع عيسى حميد بن قحطبة الطائي ومحمد بن السفاح فسار عيسى وبلغ محمداً مسيره فخندق على المدينة خندق رسول الله (ص) وخندق على افواه السكك فكتب عيسى الى محمد بن عبدالله يعطيه الامان وبعث بكتابه اليه والى أهل المدينة مع محمد بن زيد وكان معه فتكلم محمد بن زيد وقال : يا أهل المدينة انا والله لقد تركت أمير المؤمنين حياً (يعني المنصور) وهذا عيسى بن موسى قد أتاكم وهو يعرض عليكم الامان فقال أهل المدينة : قد خلعنا ابا الدوانيق فكتب محمد الى عيسى يدعوه الى طاعته ويعطيه الامان (١) فلما بلغت عيسى الرسالة قال ليس بيننا وبينه الا القتال ونزل عيسى بالجرف فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى : يا اهل المدينة ، ان الله حرم دماء بعضنا على بعض ، فهلموا الى الامان ، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن خرج من المدينة فهو آمن . خلوا بيننا وبين صاحبنا فامالنا واماله فشتموه وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد في اصحابه وكانت رايته

---

(١) مقاتل الطالبين ص ٩٧

مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره «أحد أحد»
وقاتل محمد بنفسه قتالا عظيماً فقتل بيده سبعين رجلا
وامر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل وا ه
فزحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق عليه ناس من
اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق وجعل
الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديداً الى الظهر
ورمى اهل خراسان بالنشاب واكثروا في اصحاب محمد
الجراح وتفرق عن محمد اكثر اصحابه فأتى محمد دار
مروان فصلى فيها الظهر واغتسل وتحنط وخرج فقال له
عبدالله بن جعفر بن المسور : إنك لا طاقة لك بمن ترى فانج
بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب سابقة فاقعد عليها
والتحق بمكة او باليمن فقال : إني إذاً لعبد وانت مني في حل
يا ابا جعفر فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه
ولم يبق مع محمد غير الثمانئة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض
اصحابه : نحن اليوم بعدة أهل بدر ثم مضى فأحرق الديوان
الذي فيه اسماء من بايعه من الناس ثم عرقب فرسه وكسر
جفن سيفه فعرقب بنو شجاع الخيسيون دوابهم ولم يبق
منهم أحد إلا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني

ولست بارحاً حتى اقتل فمن احب ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب عيسى مرتين وثلاثاً وقال يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر : ويل امه فتحاً لو كان له رجال. وبلغ المنصور ان عيسى بن موسى هزم وكان متكئاً فجلس وضرب بقضيب كان معه مصلاة وقال كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر واين مشاورة النساء !؟

ووجد اصحاب عيسى فرصة وهم يقاتلون فصعد نفر منهم على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وأمرت اسماء بنت الحسن بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بخمار اسود فرفع فقال اصحاب محمد دخلت المسودة المدينة فهربوا فصار محمد يقاتل بنفسه وبمواليه فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال : اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله وامواله فأبى ونهد الى الناس بسيفه لايقاربه احد الا قتله وان اشبه خلق الله به فيما ذكر هو حمزة بن عبدالمطلب وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده ان يذهب الى البصرة او الى غيرها وهو يقاتل

غير مكترث بالرجال وقال . لعيسى بن خضير اما انت فاذهب حيث شئت فأجابه وأين المذهب عنك ثم مضى محمد واحرق الديوان الذي فيه اسماء من بايعه . وفي رواية ابي الفرج انه دخل على اخته وقال لها : اني في هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس وامطرت السماء فاني مقتول وان زالت الشمس ولم تمطر السماء وهب الريح فاني اظفر بالقوم فاججي التنانير وهيئي هذه الكتب - يعني كتب البيعة الواردة عليه من الآفاق - فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي هذه الكتب في التنانير فان قدرتم على سائر بدني فخذوه وان لم تقدروا على رأسي فخذوا منهم بدني فأتوا به ظلة بني نبيه على مقدار اربعة اذرع او خمسة اذرع فاحفروا لي حفيرة وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد وكان عندهم مشهوراً ان آية قتل النفس الزكية ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت فلما مطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفيرة في الموضع الذي حده لهم فوقعوا على صخرة فأخرجوها فاذا فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب (ع)

فقالت زينب اخت محمد رحم الله اخي كان اعلم حيث اوصى ان يدفن في هذا الموضع . قيل أن قاتل محمد هو حميد بن قحطبة وقيل ان رجلا ضربه بالسيف دون شحمة اذنه اليمنى فبرك لركبتيه وتعادوا عليه وان حميد بن قحطبة صاح لاتقتلوه فكفوا عنه حتى جاء حميد فاحتز رأسه وقيل رمي بسهم وهو يقاتل ولما اتى عيسى برأس محمد قال لاصحابه ماتقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم كذبتم ما لهذا قتلناه وانما قتلناه لانه خالف امير المؤمنين وانه كان صواما قواما فسكتوا وبلغ المنصور ان محمداً هرب فقال كلا إنا اهل بيت لا نفر . وارسل عيسى رأس محمد ورؤوس بني شجاع الى المنصور فامر ان يطاف بالرأس في الكوفة وسيره الى الآفاق ولما رأى رؤوس بني شجاع قال هكذا فلتكن الناس ! طلبت محمداً فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا .

وارسلت زينب بنت عبدالله اخت محمد الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فاذنوا لنا في دفنه فأذن لها فدفنته في البقيع حيث كان قد اوصى كما تقدم .

واتي بعثمان بن خالد بن الزبير الى المنصور و كان قدهرب

بعد قتل محمد فقال له المنصور هيه يا عثمان انت الخارج على مع محمد بن عبدالله ؟ قال نعم . بايعته انا وانت بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك . قال : يا ابن اللخناء . قال ذاك من قامت عنه الاماء (يعني المنصور) وأمر به فقتل .

ولما قتل محمد ارسل عيسى الوية فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن واخذ اصحاب محمد فصلبهم (١) .

ومما رثي به محمد بن عبدالله قول ابي الحجاج الجهني :

بكر النعي بخير من وطأ الحصا
ذي المكرمات وذي الندى والسؤدد
بالجامع البر الذي من هاشم
امسى قتيلا في بقيع الفرقد (٢)

«١» ملخص من تاريخ الطبرى وابن الاثير وشرح النهج ومقاتل الطالبيين وغيرها .

«٢» البقيع : الموضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى والفرقد شجر عظام او هي العوسج اذا عظم. واحدها فرقدة وبها سموا بقيع الفرقد مقبرة المدينة على ساكنها الصلاة والسلام لانه كان منبتها .

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه
اذ قام مجتهداً بدين محمد

ومن ذاك قول عبدالله بن مصعب :

ياصاحبي دع الملامة فاعلما
ان لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي وسلما
لابأس ان تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير اهل زمانه
حسباً وطيب سجية وتكرما
بطل يخوض بنفسه غمراتها
لاطائشاً رعشاً (١) ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما
كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن ابيح حريمهم
فينا واصبح نهبهم متقسما

«١» الرعش هو من اخذته الرعدة من الخوف من رعش كفرح فهو رعش كفرح ويقال للجبان رعش ككتف .

ونساؤهم في دورهن نوائح
سجع الحمام اذا الحمام ترنما

* * *

يتوسلون بقتله ويرونه
شرفاً لهم بين الانام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد
صلى الاله على النبي وسلما
إشراع امته الاسنة لابنه
حتى تقطر من ظباتهم دما
حقاً لايقن انهم قد ضيعوا
تلك القرابة واستحلوا المحرما

ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن

ابن امير المؤمنين (ع)

كان ابراهيم بن عبدالله هذا من ابطال الهاشميين وكان جارياً على شاكلة اخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة وكان قوياً في بدنه . حدث ابو الفرج ان محمداً وابراهيم كانا عند ابيهما فوردت ابل لمحمد فيها ناقة شرود لا يرد رأسها شيء فجعل ابراهيم يحد النظر اليها فقال له محمد: كأن نفسك تحدثك انك رادها قال : نعم قال فان فعلت فهي لك فوثب ابراهيم فجعل يتغيب لها ويتستر بالابل حتى اذا امكنته جاءها وأخذ بذنبها فاحتملته وأدبرت تمخض بذنبها حتى غاب عن عين ابيه فأقبل عبدالله على محمد فقال له : قد عرضت أخاك للهلكة فمكث هوياً ثم جاء مشتملا بازار حتى وقف عليهما فقال له محمد: كيف رأيت ؟ زعمت انك رادها وحابسها قال فألقى ذنبها وقدا نقطع في يده فقال ما أعذر من جاء بهذا (١)

(١) مقاتل ابى الفرج ص ١١٢ ط ايران . عمدة الطالب ص ٩٥ ط نجف .

لما بايع الهاشميون وغيرهم محمد بن عبدالله ابن الحسن المثنى تفرق جماعة منهم في الآفاق يدعون الناس اليه ولما حبس المنصور عبدالله بن الحسن وآل أمره الى ما آل اليه من القتل واشتد طلب المنصور لولديه محمد وابراهيم سار ابراهيم مختفياً يدعو الى أخيه محمد وكلما ظهر أمره في بلدة انتقل منها الى اخرى والمنصور كان يجد في طلبه .

حكت جارية لابراهيم انه لم تقره أرض خمس سنين فكان مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور بنفسه في طلبه فحكى ابراهيم قال : اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب.

وكان قوم من أهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه ، فنظر فيها فقال : يا مسيب قد رأيت ابراهيم في عسكري وما في الارض أعدى لي منه فانظر اى رجل يكون ثم ان المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين

المنصور فجلس ابراهيم وذهب في الناس فأتى سفيان بن حيان القمي فلجأ اليه فأصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان قد نزل بنا ما ترى ولا بد لنا من المخاطرة قال فأنت وذلك فأقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فأدخله عليه فلما رآه المنصور شتمه فقال : يا أمير المؤمنين، أنا أهل لما تقول، غير أني أتيتك تائباً ولك عندي كل ما تحب وأنا آتيك بابراهيم بن عبدالله ، إني قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيراً ، فاكتب لي جوازاً ولغلام معي يحملني على البريد ووجه معي جنداً . فكتب له جوازاً ودفع اليه جنداً ، وقال: هذه الف دينار فاستعن بها. قال : لاحاجة لي فيها ، وأخذ منها ثلثمائة دينار ، وأقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كأقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة: ماهذا غلام وانه ابراهيم بن عبدالله اذهب راشداً فاطلقهما فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتي بالجند الدار ولها بابان فيقعد البعض منهم على

أحد البابين ويقول : لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية أمير البصرة فأرسل الى الجند فجمعهم وتطلب القمي فأعجزه وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى ثم قدم البصرة ودعا الناس الى بيعة أخيه فأجابه اناس كثيرون فيهم الاشراف والاعيان والفقهاء وأهل العلم حتى أحصى ديوانه اربعة آلاف وشهر أمره فقيل له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فكان الناس يأتونه زرافات ويبايعونه لاخيه محمد وكان سفيان بن معاوية قد مالأ ابراهيم على أمره ولما ظهر محمد كتب الى ابراهيم يأمره بالظهور فوجم (١) ابراهيم لذلك واغتم فجعل بعض أصحابه يسهل عليه ذلك وقال له : قد اجتمع لك امرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس فطابت نفسه وكان المنصور قد أتى بظاهر الكوفة في قليل من العسكر وقد أرسل ثلاثة من القواد

---

(١) وجم — كوعد — وجماً ووجوماً سكت على غيظ ، والوجم (بكسر الجيم) المطرق لشدة الحزن .

الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عوناً له على ابراهيم ان ظهر فلما أراد ابراهيم الظهور أرسل الى سفيان فاعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة فغنم دواب اولئك الجند وصلى بالناس الصبح وقصد دار الامارة وبها سفيان متحصناً في جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ودخل الدار ففرشوا له حصيراً فهبت الريح فقلبته قبل أن يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم : إنا أهل بيت لا نتطير وجلس عليه مقلوباً وحبس القواد وحبس أيضاً سفيان بن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه محبوس وبلغ جعفراً ومحمداً ابني سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ظهور ابراهيم فاتيا في ستمائة رجل فأرسل اليهما ابراهيم المضاء ابن القاسم الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يدفف (١) على جريح ا. ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس فنادى بالامان وان لا يتعرض لهم أحد فصفت

---

(١) أي لا يجهز على جريح

البصرة ووجد في بيت مالها ألفي ألف درهم فقوي بذلك ولما استقرت له البصرة وجه الجيوش ففتح الاهواز وفارس والسواد وغيرها من البلدان وجاءه قوم من أهل الضياع فقالوا : يابن رسول الله إنا قوم لسنا من العرب وليس لأحد علينا عقد ولا ذمة وقد أتيناك بمال فاستعن به فقال: من كان عنده مال فليعن به أخاه فاما أن آخذه أنا فلا ثم قال: هل هي إلا سيرة علي بن أبي طالب أوالنار. وخطب ابراهيم في البصرة فقال : يا أهل البصرة لقيتم الحسنى آويتم الغريب لا أرض ولا سماء فان أملك فلكم الجزاء وان أهلك فعلى الله عز وجل الوفاء وذكر بني العباس فقال : صغروا ما عظم الله جل وعز ، وعظموا ماصغر الله. وكان إذا أراد أن ينزل عن المنبر يقول : واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله . ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

ومن خطبه له : أيها الناس ، إني وجدت جميع ما يطلب العباد في حقهم الخير عند الله عز وجل في ثلاث في المنطق والنظر والسكوت فكل منطق ليس فيه ذكر فهو لغو ، وكل سكوت ليس فيه تفكر فهو سهو وكل نظر ليس فيه عبرة فهو غفلة فطوبى لمن كان منطقه ذكراً وسكوته تفكراً ونظره عبرة

ووسعه بيته وبكى على خطيئته وسلم المسلمون منه ـ فكان الناس يعجبون من كلامه هذا ـ ثم رفع صوته وقال : اللهم إنك ذاكر اليوم أبناء بآبائهم وآباء بأبنائهم فاذكرنا عندك بمحمد صلى الله عليه وآله ، يا حافظ الآباء في الابناء والابناء في الآباء احفظ ذرية نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم » فارتج المصلى بالبكاء .

مسير ابراهيم الى الكوفة :

لم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعي أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام فخرج بالناس يوم العيد وقد بان فيه الانكسار فصلى بهم ثم اخبرهم بقتل محمد وأنشأ هذه الابيات :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا

فان بها ما يدرك الطالب الوترا

وإنا اناس لا تفيض دموعنا

على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولست كمن يبكي اخاه بعبرة

يعصرها من جفن مقلته عصرا

ولكنني اشفي فؤادي بغارة

الهب في قطري كتائبها جمرا

قال مسعود بن الحرث لما كان يوم الفطر شهدنا ابراهيم وكنا قريباً من المنبر وعبد الواحد بن زياد معنا فسمعت ابراهيم يتمثل :

ابا المنازل يا خير الفوارس من

يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم اني لو القيتهم

واوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم يسلم اخي لهم

حتى نعيش جميعاً او نموت معا

ثم بكى فقال : اللهم انك تعلم ان محمداً انما خرج غضباً لك وبغياً لهذه النكتة السوداء وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له واجعل الآخرة خيراً له مرداً ومنقلباً من الدنيا ثم جرض (١) بريقه وتردد الكلام في فيه وتلجلج ساعة ثم انفجر باكياً منتحباً وبكى الناس فوالله لرأيت عبدالواحد

---

(١) جرض بريقه ابتلعه بالجهد على هم

ابن زياد بلت لحيته بدموعه .

واخذ جماعة كانوا عنده من اهل الكوفة في ترغيبه على المسير الى الكوفة وقالوا له: إن بالكوفة اقواماً لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم اسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه اهل الكوفة في مائة الف مقاتل ينتظرون به الصيحة فلما توالت الاخبار عليه بذلك انشد :

وجعلت نفسي للرماح دريئة
ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقي على مصلاه خمسين يوماً ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها لا انه غيرها ولا هجر المصلى الا انه كان إذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته .

ثم انه كتب الى عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وسيره الى ابراهيم في خمسة عشر الفاً وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف . ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته في عسكره مراً فسمع اصوات الطنابير

فقال ما اطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع ينشد في طريقه ابيات القطامي :

امور لو يدبرها حكيم اذاً انهى وهيب ما استطاعا
ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه
وليس بان تتبعه اتباعا
ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة الف وقيل كان معه في طريقه عشرة آلاف وقيل له في طريقه ليأخذ غير الوجه الذي فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لايقوم له وينضاف اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له ليبيت عيسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار وسار حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً مقابل عيسى بن موسى فاشير عليه ان يخندق على عسكره فراجع اصحابه فلم يوافقوا على ذلك وقالوا نخندق على انفسنا ونحن الظاهرون عليهم ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم اصحابه صفاً واحداً فاشار عليه

بعض اصحابه بان يجعلهم كراديس(١) فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره . وقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام يعني قول الله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً » الآية . وانشب القتال بين عسكر ابراهيم وعسكر عيسى واقتتل الناس قتالا شديداً وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعه فلا يلوون عليه فاقبل حميد منهزماً فقال له عيسى الله الله والطاعة فاجابه لاطاعة في الهزيمة وفر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم فقال لا ازول عن مكاني هذا ابداً حتى اقتل او يفتح الله على يدي ، والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابداً وقد انهزمت عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به : اقرىء اهل بيتي السلام وقل لهم عني لم اجد فداء افديكم به اعز من نفسي وقد بذلتها دونكم . .

قال هذا وبقايا اصحابه حافون به ولما فر هؤلاء ايضاً فر مع الناس .

---

(١) الكراديس جمع كردوس وهي الكتيبة من الخيل والرجال .

قال ابو الفرج : قال شراحبيل بن الوضاح كنت مع عيسى بن موسى بباخمرى فهزمنا حتى جعل عيسى يقول : اهي هي وانا اقول في نفسي اللهم خذهما حتى وردنا على جدول فوالله ليقدمني عيسى حتى عبرناه معاً ولما هزم عيسى واصحابه هذه الهزيمة القبيحة دخل اوائلهم الكوفة وامر ابوجعفر باعداد الدواب والابل على جميع ابواب الكوفة ليهرب عليها وجعل يقول ويلك يا ربيع فكيف ولم ينلها ابناؤنا فأين امارة الصبيان .

بينما عيسى واصحابه على هذه الحال لايلوي منهم احد على احد اذ اتى جعفر ومحمد إبنا سليمان بن علي من ظهور اصحاب ابراهيم ولا يشعر باقي اصحابه الذين كانوا يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابراهيم فلولا جعفر ومحمد لتمت الهزيمة على عيسى واصحابه وكان من حسن حظ المنصور ان اصحابه لقيهم نهر في طريقهم عند هزيمتهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم وكان اصحاب ابراهيم قد نحروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت

ابراهيم في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة وفي رواية اربعمائة وقاتلهم حميد بن قحطبة وجعل يرسل بالرؤوس الى عيسى، وجاء ابراهيم سهم عائر (١) فوقع في حلقه فنحره فتنحى عن موقفه فقال انزلوني فانزلوه وهو يقول : وكان امر الله قدراً مقدورا اردنا امراً واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فصاح حميد بن قحطبة باصحابه شدوا عليهم حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما الذي اجتمعوا عليه فشدوا عليهم وقاتلوهم اشد القتال حتى افرجوهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فأتوا به عيسى فنزل عيسى فسجد شكراً لله وبعث بالرأس الى المنصور وكان المنصور عازماً على المسير الى الري فاراً فاتاه نوبخت المنجم وقال له الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل :

فالقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عيناً بالاياب المسافر

ولما وضع رأس ابراهيم بين يدي المنصور جلس مجلساً

(١) سهم عائر اى لايدرى راميه .

عاماً واذن للناس بالدخول عليه فكان الداخل منهم يدخل فيتناول ابراهيم ويسيىء القول فيه التماساً لرضا المنصور والمنصور متمسك منه متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمي فوقف فسلم ثم توجه الى المنصور فقال : اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له مافرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور واقبل عليه وقال : يا ابا خالد مرحباً بك ههنا واجلسه الى جنبه فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله .

وقد رثي ابراهيم بقصائد ومقطعات فمن ذلك قول غالب ابن عثمان الهمداني من قصيدة :-

وقتيل باخمرى الذي نادى فاسمع كل شاهد
قاد الجنود الى الجنود تزحف الاسد الجوارد
بالمرهفات وبالقنا والمبرقات وبالرواعد
فدعى لدين محمد ودعوا الى دين ابن صائد (١)
فرماهم بالبيان ابلق سابق للخيل قائد

«١» ابن صائد يهودى كانوا يظنون انه الدجال وقد ورد ذكره في بعض الاحاديث .

بالسيف يفري مصلتاً هاماتهم باشد ساعد
فاتيح سهم قاصداً لفؤاده بيمين جاحد
فهوى صريعاً للجبين وليس مخلوق بخالد
نفسي فداءك من صريع غير ممهود الوسائد
وفدتك نفسي من غريب الدار في القوم الاباعد
اي امرىء ظفرت به ابناء أبناء الولائد

وهي طويلة نكتفي منها بما نقلناه (١).

«١» نقلنا هذا التفصيل ملخصاً من الطبرى والكامل واليعقوبى والمقاتل وغيرها .

عبدالله بن الزبير

ندب عبدالملك بن مروان الناس للخروج الى محاربة عبدالله بن الزبير فقام اليه الحجاج بن يوسف الثقفي فقال: ابعثني اليه يا امير المؤمنين فاني رأيت في المنام كأني ذبحته وجلست على صدره وسلخته. فقال: انت له فوجهه في عشرين الفاً من أهل الشام وغيرهم (١) فسار الحجاج حتى نزل الطائف ثم كتب الى عبدالملك انك يا أمير المؤمنين متى تدع ابن الزبير يعمل فكره ويستجيش ويجمع انصاره وتؤوب اليه فلاله، كان في ذلك قوة له فاذن في معاجلته لي فأذن له فقال الحجاج لاصحابه تجهزوا للحج وكان ذلك في ايام الموسم ثم سار من الطائف حتى دخل مكة نصب المنجنيق على ابي قبيس فقال الاقيشر الاسدي:

ولم ار جيشاً غر بالحج مثلنا

ولم ار جيشاً مثلنا غير ما خرس

«١» تاريخ اليعقوبي ج ٣ ط نجف.

دلفنا (١) لبيت الله نرمي ستوره
باحجارنا زفن الولائد في العرس
دلفنا له يوم الثلاثاء من منى
بجيش كصدر الفيل ليس بذي رأس
فالا ترحنا من ثقيف وملكها
نصل لايام السباسب والنحس

فطلبه الحجاج فهرب (٢)

وتحصن ابن الزبير من الحجاج في المسجد، واستعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي فجعل يرمي اهل المسجد ويقول

خطارة مثل الفنيق المزبد
نرمي بها اعواد اهل المسجد

فلما اشتد على ابن الزبير واصحابه الحصار خرج بنوسهم من بابهم فقال ابن الزبير :

«١» دلف مشى المقيد ودلفت الكتيبة اذا تقدمت في الحرب.

«٢» الاخبار الطوال للدينوري ط م .

فرت سلامان وفرت النمر

وقد تكون معهم فلا تفر (١)

وحج ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجاج ان اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من اقطار الارض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وان المنجنيق قد منعهم عن الطواف فاكفف عن الرمي حتى يقضوا مايجب عليهم بمكة . فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا نادى منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد واول ما رمي بالمنجنيق الى الكعبة ارعدت السماء وابرقت ، وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها فلما اصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لاتنكروا هذا فانا ابن تهامة

---

(١) الاخبار الطوال ص ٣٠٤—٣٠٥ .

وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون ، وانتم على الطاعة وهم على خلافها فداوموا على الرمي(١) .

ورأى ابن الزبير من اصحابه تثاقلا عنه وكان يجري لهم نصف صاع من تمر فقال (اكلتم تمري وعصيتم امري) وكان شديد البخل ولما علم ان لاطاقة له بالحرب دخل على امه اسماء بنت ابي بكر فقال كيف اصبحت يا أم قالت · ان في الموت لراحة وما احب ان أموت الا بعد خلتين اما ان قتلت فاحتسبك او ظفرت فقرت عيني . قال : يا ام ان هؤلاء قد اعطوني الامان فماذا تقولين ؟ قالت يا بني انت اعلم بنفسك . ان كنت على حق واليه تدعو فلا تمكن عبيد بني امية منك يتلاعبون بك وان كنت على غير الحق فشأنك وماتريد . قال : ان الله ليعلم اني ما اردت الا الحق . ثم قال يا أم اني اخاف ان قتلني هؤلاء القوم ان يمثلوا بي قالت : يا بني ان الشاة لاتتألم بالسلخ إذا ذبحت قال الحمد لله الذي وفقك وربط

«١» الكامل ج ٤ ص ١٩١

على قلبك(١) . وتفرق عن عبدالله اصحابه وخرجوا الى الحجاج بالزمان وكان الخارج مقدار عشرة آلاف وكان من جملتهم ولداه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما امانا من الحجاج فقال عبدالله لابنه الزبير خذ لنفسك اماناً كما فعل اخواك فوالله اني لأحب بقاءكم . فقال : ما كنت لارغب بنفسي عنك فصبر معه حتى قتل(٢) .

واتى عبدالله رجل من قريش فقال الا نفتح لك الكعبة فتدخلها . فقال عبدالله : من كل شيء تحفظ اخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت ثم شد عليه اصحاب الحجاج فقال عبدالله اين اهل مصر ؟ قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد ابواب المسجد . فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم ولا تميلوا عني فاقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحمل معه اصحابه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يديه فانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد

«١» اليعقوبي ص ١٢ ج ٣ ط ايران .

«٢» ابن الاثير ص ١٩١

ثم دخل عليه اهل حمص فشد عليهم فجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه اهل الاردن من باب آخر فقال : من هؤلاء ؟ فقيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه فاصابته آجرة في مفرق، ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول :

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا
ولكن على اقدامنا تقطر الدما (١)

وقاتلهم قتالا شديداً فتعاودوا عليه فقتلوه وتولى قتله رجل من مراد وحمل رأسه الى الحجاج فسجد .

وصلب بعد قتله بالتنعيم فأقام ثلاثاً وقيل سبعة ايام ثم جاءت امه اسماء بنت ابي بكر وهي عجوز عمياء حتى وقفت على الحجاج فقالت : أما آن لهذا الراكب ان ينزل ؟ فأنزل ودفن .

ومر عبدالله بن عمر على عبدالله بن الزبير وهو

(١) تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٤٠ ط م الاولى

مصلوب فقال : يرحمك الله ابا خبيب لولا ثلاث كن فيك لقلت أنت أنت : الحادث في الحرم ، ومسارعتك الى الفتنة وبخل بكفك. وما زلت اتخوف عليك هذا المركب وماصرت اليه منذ كنت اراك ترمق بغلات شهباء كن لابن حرب فيعجبنك الا انه كان اسوس لدنياه منك .

مصعب بن الزبير

كان مصعب أمير العراقين من قبل أخيه عبدالله بن الزبير الذي تغلب على الحجاز وبايعه أهل الامصار وسمي بأمير المؤمنين وكان عبدالملك بن مروان يخاف جانب مصعب ولا يأمن أن يغزوه في الشام فكان يرسل الجيوش تلو الجيوش لمحاربته فتعود منكسرة فلما اعياه أمره استشار اصحابه في الخروج اليه بنفسه فأشار عليه كل منهم برأي لا يرتضيه فقال إنه لا يقوم بهذا الامر غيري لانه يحتاج أن يقوم به قرشي شجاع ذو رأي وبصيرة ، ولعلي أبعث من له شجاعة ولا رأي له واني بصير بالحرب شجاع بالسيف إن احتجت اليه ومصعب شجاع ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض (١) ومعه من يخالفه ومعي من ينصح لي فلما عزم على المسير جاءته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية تودعه فالتزمته وبكت لفراقه وبكى جواريها لبكائها فقال عبدالملك : قاتل

(١) الخفض : الدعة ، وعيش خافض أى لين

الله ابن ابي جمعة كأنه شاهد هذه الصورة حيث يقول :

إذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما عراها قطينها

فسار عبدالملك حتى إذا كان بعسكن من أرض العراق وقد دنا منه عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى : إلحق بمكة وانج بنفسك واخبر عمك عبدالله بما صنع أهل العراق بي ودعني فاني مقتول . فقال : لا تتحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى نقتل جميعاً فالفرار عار ولا عار في القتل . ثم قاتل دونه حتى قتل. وكتب عبد الملك الى رؤساء أصحاب مصعب يستميلهم اليه ويعرض عليهم الدخول في طاعته ويبذل لهم على ذلك الاموال فسار اليه أكثرهم ليلا .

وأنفذ عبد الملك الى مصعب أخاه محمد بن مروان فأعطاه الامان وولاية العراقين أبداً ما دام حياً والفي الف درهم صلة فأبى وقال : إن مثلي لا ينصرف عن هذا المكان إلا غالباً أو مقتولا ثم نظر حوله فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فدنا منه فقال : اخبرني عن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، كيف صنع حين نزل به الامر ؟ قال عروة :

فجعلت احدثه بحديث الحسين بن علي وما عرض عليه ابن زياد من النزول على حكمه وانه أبى ذلك وصبر الموت فضرب مصعب معرفة دابته بالسوط ثم قال :

وان الالى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة : علمت انه لا يبرح حتى يقتل .

وتخاذل أصحاب مصعب واعتزلت ربيعة وكانوا في ميمنته وقالوا لمصعب : لا نكون معك ولا عليك فلما رأى مصعب ذلك استمات (١) فترجل وترجل معه حماة أصحابه فقاتلوا حتى قتل عامتهم وانكشف الباقون عنه فشد على أهل الشام فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبدالملك الامان مرة اخرى وقال : انه يعز علي ان تقتل يا مصعب فاقبل اماني ولك حكمك في المال والعمل . فأبى وجعل يضارب فقال عبدالملك : هذا والله كما قال القائل :

ومدجج كره الكماة نزاله
لا ممعناً هرباً ولا مستسلما

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج

---

(١) استمات : اى طلب الموت

فقاتل فأتاه عبيدالله بن زياد بن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له: يا كلب أعزب، مثلي يبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع وعصب رأسه وترك الناس مصعباً وخذلوه حتى بقي في سبعة أنفس واثخن مصعب بالرمي وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيدالله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئاً لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله وقيل ان زائدة بن قدامة طعنه فصرعه واخذ عبيدالله بن زياد راسه وحمله الى عبدالملك فالقاه بين يديه وأنشد :

تعاطى الملوك الحق لو قسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما رأى عبدالملك الرأس سجد . قال ابن ظبيان : لقد هممت ان اقتل عبدالملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكي العرب وأرحت الناس منهما وقال عبدالملك : لقد هممت ان اقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت افتك الناس بأشجع الناس ثم دعا عبدالملك جند العراق الى بيعته فبايعوه وفي قتل مصعب بن الزبير يقول عبدالله بن قيس الرقيات :

لقد ورد المصرين خزي وذلة
قتيل بدير الجاثليق (١) مقيم
فما صبرت في الحرب بكر بن وائل
ولا ثبتت عند اللقاء تميم
ولكنه ضاع الذمار فلم يكن
بها عربي عند ذاك كريم

وللشريف الرضي (رض) يذكر مصعباً وإباءه :

وقد حافت خوف الهوان بمصعب
قوادم إباء كريم المقاوم
على حين اعطوه الامان عنوة
وخير فاختار الردى غير نادم
وفي خدره عذراء من آل طلحة (٢)
علاقة قلب للنديم المخالم
ففارقها والملك لما رآهما
يجران اذلال النفوس الكرائم

«١» دير الجاثليق : هو المحل الذى دفن فيه مصعب
«٢» هي عائشة بنت طلحة زوجة مصعب وكان يضرب المثل بحسنها وجمالها .

ولما بلغ عبدالله نعي مصعب رقى المنبر خاطباً وقال : اما بعد : فانه اتانا من العراق خبر أفرحنا وأحزننا ، اتانا خبر قتل مصعب ، فأما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء ، واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة ، انا والله لا نموت جباحاً (١) كما يموت آل ابي العاص ما نموت إلا قتلا قعصاً (٢) بالرماح وموتاً تحت ظلال السيوف فان يهلك مصعب فان في آل الزبير لخلفاً واني وددت والله أن الارض فانتني عنده حين لفظ غصته وقضى نحبه .

«١» جباح كرمان : المنهزمون من الحرب .

«٢» القعص : الموت الوجيء ، ومات قعصا : أصابته ضربة أو طعنة .

أبناء المهلب بن أبي صفرة

لما ولي سليمان بن عبدالملك الخلافة طلب آل ابي عقيل -وهم عشيرة الحجاج بن يوسف الثقفي (١)- وطالبهم بما عندهم من اموال الحجاج فلم يعترفوا له بشيء فأمر بسجنهم ووكل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة أن يستخلص اموالهم ويعذبهم وبعث أبن المهلب الى البلقاء من اعمال دمشق وبها خزائن الحجاج وعيالهم فنقلهم وما معهم اليه وكان فيمن اتي به ام الحجاج بنت محمد بن يوسف ابنة اخي الحجاج وكانت زوجة يزيد بن عبدالملك بن مروان وقيل : بل أخت لها فعذبها يزيد بن المهلب مع من عذبه من اهل الحجاج فأتى يزيد بن عبدالملك الى ابن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال يزيد بن عبد الملك : إن المبلغ الذي قررتموه عليها انا احمله . فلم يقبل منه ابن المهلب فقال : اما والله يابن المهلب

«١» لأن الحجاج هو ابن يوسف بن الحكم بن ابى عقيل ويقال لاهله آل ابى عقيل .

لئن وليت من الامر شيئاً لاقطعن منك عضواً . فقال ابن المهلب : وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف . ثم حمل يزيد بن عبدالملك ما كان عليها وكان مائة الف دينار وقيل أكثر من ذلك . ووقعت العداوة بين يزيد بن المهلب ويزيد بن عبدالملك وصار كل منهما يشنؤ الآخر في الجامع والمحافل فلما ولي يزيد بن عبدالملك الخلافة بعد موت عمر بن عبدالعزيز خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله أو ناله من الهوان ما القتل دونه وكتب يزيد بن عبدالملك الى عامله بالبصرة عدي بن ارطاة يحذره من يزيد بن المهلب ويأمره أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب ويحبسهم. فأخذهم عدي وحبسهم، فيهم المفضل وحبيب ومروان بنو المهلب، وجمع اهل البصرة وخندق عليها وقصد يزيد بن المهلب البصرة وصادف اخاه محمد بن المهلب في طريقه فسار معه بأصحابه واهله وقومه ومواليه ، وقد جمع عدي ابن ارطاة الجموع ، فأقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا بقبيلة من قبائلهم إلا تنحوا له عن طريقه حتى وصل الى داره ونزل فيها فاختلف الناس اليه فأرسل الى عدي ان ابعث الي إخوتي واني اصالحك على البصرة واخليك واياها فلم يقبل منه

وبعث يزيد بن عبدالملك خالداً القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان ليزيد بن المهلب واهله . وكان يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه وكان عدي لا يعطي إلا درهمين درهمين ويقول : لا يحل لي أن أعطيكم من بيت المال درهماً إلا بأمر يزيد بن عبدالملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتي الامر في ذلك . وفي هذا يقول الفرزدق :

أظن رجال الدرهمين تقودهم
الى الموت آجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته
وايقن ان الموت لا بد واقع

واشتبك القتال بين اصحاب يزيد بن المهلب وبين اصحاب عدي وكانت الغلبة لاصحاب ابن المهلب وانهزم اصحاب عدي وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر ، وسمع إخوة يزيد الاصوات تدنو والنشاب تقع في القصر فقال لهم عبدالملك : اني أرى ان يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر والشام ان يأتونا فيقتلونا قبل ان يصل الينا يزيد فأغلقوا الباب والقوا عليه الوحل ففعلوا فلم يلبثوا ان جاء

اصحاب عدي يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه فخلوا عنه وجاء يزيد بن المهلب واتى بالسلالم وفتح القصر وقبض على عدي ابن ارطاة فحبسه يزيد وقال له : لولا حبسك إخوتي لما حبستك واستولى يزيد بن المهلب على البصرة وما والاها وصار يرسل العمال الى الاطراف ولما اشتد امره سرح يزيد ابن عبدالملك جيشاً كثيفاً يشتمل على ثمانين الفاً من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبدالملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطاً فأقام بها اياماً ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفاً ، وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قائداً من قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها ، فلما رأى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل ليزيد بن المهلب : قد انهزم الناس . قال : ومم انهزموا ؟ هل كان قتال ينهزم الناس من مثله ؟ ! قيل له : ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا . فقال : قبحهم الله . يقال دخن عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه ، فقال : اضربوا وجوه المنهزمين . ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال

فقال : دعوهم قبحهم الله ، غنم عدا في نواحيها الذئب . وكان لا يحدث نفسه بالفرار ، وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص بواسط فقال له :

فمت ملكاً او مت كريماً فان تمت
وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال : ما شعرت . فقال :

فان بني مروان قد بار ملكهم
فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال : اما هذا فعسى . فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقتل فأتاه آت فقال : ان اخاك حبيباً قد قتل ، فزاد ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل وقال : لا خير في العيش بعد حبيب ، والله لقد كنت ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضاً امضوا قدماً فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة وصار يتقدم وكلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة بن عبدالملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتاً حتى قتل وحمل

راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبدالملك بن المهلب وقال له ماتصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس .

ويروى انه لم يأته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل . فقال له : ان الامير (يعني يزيداً) قدانحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ ولما علم بقتل اخوته حلف ان لايكلم اخاه عبدالملك ابداً وكانت عين المفضل قداصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال : فضحني عبدالملك فضحه الله ،ماعذري اذا رآني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقاتلت ثم قال :

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا
ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بعد الكسرة اخرجوا الاسرى الذين كانوا عندهم وهم اثنان وثلاثون اسيراً منهم عدي ابن ارطاة فضربوا اعناقهم وجاء المفضل بن المهلب البصرة واجتمع آل المهلب عنده واعدوا السفن البحرية وحملوا فيها

عيالهم واثقالهم ولججوا (١) في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبدالملك بعثاً عليه قائد من قواده فادركهم في قندابيل (٢) فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم : المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبدالملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبدالملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستؤصر الباقون في الواقعة وهم احد عشر رجلا . فسير مسلمة الرؤوس والاسرى الى يزيد بن عبدالملك بالشام فلما دخل عليه الاسرى قام كثير بن ابي جمعة فانشد :

حليم اذا مانال عاقب مجملا
اشد العقاب او عفا لم يثرب

فعفواً أمير المؤمنين وحسبة
فما تأته من صالح لك يكتب

«١» لججوا تلجيجاً : أي خاضوا .

«٢» بفتح القاف وسكون النون بلدة بالسند .

اساءوا فان تصفح فانك قادر

وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم أمر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فأرادوا إبقاءه لصغره فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال يزيد بن عبد الملك أنظروا هل انبت فقال : انا أعلم بنفسي قد احتلمت ووطأت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل . ومما رثي به يزيد بن المهلب قول ثابت بن قطنة من قصيدة طويلة أولها :

أبى طول هذا الليل أن يتصرما

وهاج لك الهم الفؤاد المتيما

أرقت ولم تأرق معي أم خالد

وقد أرقت عيناي حولا محرما

على هالك هد العشيرة فقده

دعته المنايا فاستجاب وسلما

على ملك بالعقر ياصاح جبنت

كتائبه واستورد الموت معلما

ومنها :

وفي غـير الايام ياهند فاعلمي
لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي ان مالت بي الريح ميلة
على ابن ابي الذبان (١) ان يتندما

وذكره الشريف الرضي (ره) بالاباء فقال :

وهذا يزيد بن المهلب نافرت
به الذل اعراق الجدود الا كارم
وكان وقـد عن الفرار او الردى
لحى الله اخزى ذكرة في المواسم
رأي ان هذا السيف اهون محملا
من العار يبقى وسمـة في المخاصم
وما قـلد البيض الباتـير عنقه
سوى الخوف من تقليدها بالاداهم (٢)

«١» ابن الذبان عبدالملك كان ابخراً يجتمع الذبان على فمه .

«٢» ملخص من المسعودى وابن جرير والكامل و شرح النهج الحديدى .

قتيبة بن مسلم الباهلي

هو من اعاظم الامراء في عصره وهو الذي فتح بلاد الترك واذل ملوكها وازالهم عن عروشهم وكان ذا هيبة ووقار عظيما في النفوس حتى قال اهل عصره : ما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على قبائل العرب.»

كان قتيبة هذا امير خراسان وما وراء النهر في ايام الوليد ابن عبدالملك بن مروان وكان الوليد اراد ان ينزع اخاه سليمان بن عبدالملك من ولاية العهد بعده ويجعل ذلك في ابنه عبدالعزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه عن العهد. علم قتيبة ان سليمان سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة كتاباً الى سليمان يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك وللوليد بعده وانه على مثل ذلك له ان لم يعزله عن خراسان . وكتب كتاباً

آخر يذكره فيه بفتوحه وآثاره ونكايته في الترك وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظيم صيته فيهم ويذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجلا . وكتب كتابا ثالثاً فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال له : ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضراً عنده فقرأ الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فاذا قرأه والقاه اليه ايضاً فادفع اليه الثالث وان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين معك . فقدم الرسول على سليمان ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقرأه والقاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقرأه والقاه الى يزيد أيضاً فدفع اليه الكتاب الثالث فقرأه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان يريد بها تسكينه ليطمئن ثم يعزله وينتقم منه . وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بحلوان بلغه خلع قتيبة لسليمان بن عبدالملك فرجع رسول سليمان اليه

وأخبره وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له اخوه عبدالرحمن اقطع بعثاً فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوماً الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح لايختلف عليك . وقال له اخوه عبدالله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمان مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر اثره فيهم وسوء اثر من تقدمه فلم يجبه احد فغضب ورقى المنبر واخذ يؤنب القبائل يعاتبهم مرة ويسبهم اخرى ويتكلم عليهم وعلى رؤسائهم في كلام طويل اضربنا عنه الصفح ولما نزل دخل بيته واتاه اهله وقالوا ما رأيناك كاليوم قط ولاموه فقال لما تكلمت فلم يجبني احد غضبت فلم ادر ماقلت .

وغضبت العرب على قتيبة وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وقالوا انه خلع ربقة الطاعة وابدى صفحته للخليفة وشتمنا فلا يمكننا الاجتماع معه وبعد تبادل الآراء بينهم بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة خراسان وتنكروا لقتيبة لما سمعوه منه من اذلاله اياهم واستهانته بهم واستطالته عليهم فكانت بيعة وكيع في اول

لامر مرآ ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده
الرسول قد طلا رجله بمغرة وعلق في عنقه حرزاً وعنده
رجلان يرقيان رجله فقال الرسول قد ترى ما برجلي
فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه وقال : قل له ليأتيني محمولا فلما
اتاه وقال له ذلك اجاب اني لا استطيع فرجع الرسول واخبر
قتيبة بما اجابه به فقال قتيبة لصاحب شرطته : انطلق الى
وكيع فأتني به فان ابى فاضرب عنقه واتني براسه ووجه معه
خيلا فلما جاءه صاحب الشرطة قال له وكيع ابغ قليلا
نلحق الكتائب وقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه
فخرج فتلقاه رجل فقال : ممن انت ؟ فقال : من بني اسد .
فقال : ما اسمك ؟ فقال : ضرغام . فقال : ابن من ؟ فقال :
ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته ، واتاه الناس ارسالا من
كل وجه فتقدمهم وهو يقول :

شيخ اذا حمل مكروهة
شد الشرى سيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته وخواص اصحابه منهم ابن
عمه اياس بن بيهس بن عمرو واكثر العرب السنتهم له وقلوبهم
عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد كان قتيبة

جفاهم في ايام سلطانه فقال له جعفر بن جزء الكلابي : نادهم حيث وضعتهم فقال قتيبة : انشدكم الله والرحم - وذاك لان باهلة وعامراً من قيس عيلان - فقال جعفر الرحم انت قطعتها قال : فلكم العتبي فقال جعفر : لا اقالنا الله اذن . فقال قتيبة عند ذلك :

يانفس صبراً على ماكان من الم

اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا

ثم دعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعياه فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس وقال : دعوه فان هذا امر يراد . وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي (العجم) وعدتهم سبعة آلاف وكان واجداً على قتيبة وقتيبة واجد عليه فقال له عبد الله بن مسلم اخو قتيبة احمل يا حيان . فقال لم يأن بعد . فقال له : ناولني قوسك . فقال حيان : ليس هذا بيوم قوس . ثم قال حيان لابنه : اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي . فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مال ابنه ومالت الموالي معه بامرها فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة

فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضعه على مصلاه وجلس عند رأسه ساعة . وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف فقال : الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعاً كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دون قتيبة رجل من باهلة قتالا شديداً فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن به عن القتل فقال : بئسما جزيتك اذن وقد اطعمتني الخردق والبستني النمرق(١) وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا اطنابه فاشار على قتيبة نصحاؤه بالهرب . فقال : اذن لست لمسلم ابن عمرو ثم خرج عليهم بسيفه يجالدهم حتى جرح جراحات كثيرة فلما ارتث (٢) سقط فاكبوا عليه فاحتز راسه عبد الرحمن و عبدالله وصالح و حصين

«١» الخردق: المرقة معرب. والنمرق : الثوب ويسمى البساط نمرقاً ايضاً .

«٢» ارتث (بالبناء للمجهول) اى اخذته الجراحات وبه رمق من الحياة .

وعبد الكريم ومسلم و كثير ابنه و كان عدة القتلى معه منهم احد عشر رجلا . ونجا عمر بن مسلم اخو قتيبة ، نجاه اخواله و كانت امه الغبراء بنت ضرار بن القعقاع بن معبد بن زارة القيسية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال : انا ابو مطرف ، ثم قال :

قد جربوني ثم جربوني
من غلوتين ومن المئين
حتى اذا شبت وشيبوني
خلوا عناني وتنكبوني

ثم قال :

انا ابن مطرف تنميني قبائلها
بالصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم اخذ بلحيته وقال : اني لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ثم لاصلبن ، أن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله لئن لم يصير القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلواً على بنيتكم ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهراً سيفه وقال : والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى أوتي بالرأس أو يذهب رأسي معه . فقال له

الحصين بن المنذر : يا ابا مطرف اصبر فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الرأس وأتاه به فسيره الى سليمان بن عبدالملك فادخل عليه ومعه رؤوس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال : أساءك هذا ابا هذيل ؟ فقال : لو ساءني لساء ناساً كثيراً فقال سليمان : ما اردت هذا كله . وانما قال سليمان هذا للهذيل لان قيس عيلان تجمع كلاباً وباهلة . ومما رثي به قتيبة قول عبدالرحمن ابن جمانة الباهلي :

كأن ابا حفص قتيبة لم يسر
بجيش الى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش حوله
صفوفاً ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه
وراح الى الجنات عفاً مطهرا
فما رزىء الاسلام بعد محمد
بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا (١)

« ١ » عبهرام ولد له .

قال رؤساء خراسان من العجم لما قتل قتيبة : يامعشر العرب ، قتلتم قتيبة ، والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا . وقال الاصبهبد : يامعشر العرب ، قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئاً اداً . فقيل له : ايهما كان اعظم عندكم اهيب . قال : لو كان قتيبة باقصى حجر في المغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلدنا وال علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم .

أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام

«لما كان مفتتح الكلام في رسالتنا هذه بسيد أهل الاباء أبي عبدالله الحسين «ع» فلنجعل ختامها باصحابه الذين واسوه بالاباء والشمم وضحوا بانفسهم الكريمة دون مبدئه السامي .» :

لم يعهد التاريخ لنبي من الانبياء ولا لوصي من أوصيائه ولا لملك من الملوك ولا لزعيم من الزعماء ولا لقائد من قواد الحروب اصحاباً كأصحاب ابي عبدالله الحسين (ع) ، فانهم اظهروا في نصرتهم لسيدهم (ع) من البسالة والشجاعة والحمية والنخوة والاباء والشمم ما يعجز عن وصفه نثر الناثر وشعر الشاعر . كانوا ينظرون الى حركات امامهم وسكناته فيعملون ما كان يعمله ويتركون ما كان يتركه ، وكانوا لا يحيدون عن ذلك قيد شعرة .

نهضوا مع الحسين (ع) غضباً لله ولرسوله وثاروا على الظلم والجور وطلقوا الدنيا ومافيها وتكاتفوا وتآزروا على احقاق الحق وابطال الباطل تحت راية ابن الرسول . باعوا

هذه الحياة الفانيـة بالحياة الباقيـة . وقفوا مع سيدهم ذلك الموقف الرهيب . في وجه الكفر والالحاد وقفة لم يسجلها التاريخ لبطل من ابطاله ولا لرجل من شجعان رجاله .

نعم لم يسجل التاريخ من عهد آدم الى هذا اليوم ان سبعين رجلا وقفوا في مقابلة سبعين الفا من الرجال . ولله در المبرور السيد الحلي حيث يقول :

لقد وقفوا في ذلك اليوم موقفـاً
الى الحشر لا يزداد إلا معاليـا

بكل ابن هيجاء تربى بحجرهـا
عليه ابوه السيف لازال حانيـاً

طويل نجاد السيف فالدرع لم يكن
ليلبسه إلا من الصبر ضافيا

يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً
الى صدره ان قد حملن الامانيا

من القوم أقمار الندي وجوههم
تضيء من الآفاق ماكان داجيـا

وصفهم أمامنـا الحسين (ع) لاختـه الحوراء زينب

الكبرى (ع) فقال : (انهم يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل بلبن امه) .

ولما جمعهم (ع) بعد أن أبى أن يستسلم للذل ويخضع للاستكانة واستقتل دون عزه وشرفه وخطبهم بخطبته المشهورة ليكونوا على بصيرة من أمرهم واذن لهم بالانصراف عنه واخبرهم ان آل ابي سفيان واتباعهم لا يريدون غيره ولا حاجة لهم في سواه وانه يقاتلهم ولا يعطيهم بيده اعطاء الذليل ولا يقرلهم بخلافة ولا بولاية وانه مقتول لا محالة . ومن جملة ما قاله :

(أما بعد : فاني لا أعلم أصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاهم الله عني خير الجزاء . الا واني قد اذنت لكم وانتم جميعاً في حل ليس عليكم مني ذم .هذا الليل غشيكم فاتخذوه جملا) .

فأجابوه بلسان واحد : لم تفعل ذلك يا سيدنا؟ انبقى بعدك لا ارانا الله ذلك . . ونظر الى بني عقيل بن ابي طالب وتذكر مسلم بن عقيل وما جرى عليه من القوم الظالمين فأجال (ع) طرفه في وجوههم وقال : (يا بني عقيل حسبكم القتل بمسلم فاذهبوا قد اذنت لكم) فلما سمعوا ذلك من

الحسين (ع) جرت دموعهم على خدودهم وقالوا: ياسبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول للناس . تركنا شيخنا وسيدنا ولم نرم معه بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب دونه بسيف ولا ندري ما صنعوا به . لا والله مانفعل ذلك لكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلنا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك . وقام مسلم بن عوسجة وقال: انحن نخلي عنك وما عذرنا الى الله تعالى . لا والله حتى اطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي والله لو علمت اني اقتل ثم احرق ثم احيى ويفعل ذلك بي سبعين مرة مافارقتك فكيف وهي قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً . وقام زهير بن القين فقال والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت يفعل بي ذلك الف مرة وان دفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الصبيان من اهل بيتك . ثم تكلم جماعة من اصحابه بما يشبه هذا الكلام فجزاهم الحسين (ع) خيراً وانصرف الى مضربه .

حقاً ان هذه الكلمات التي تكلم بها اولئك الصفوة كشفت عما كانت تكنه صدورهم من النخوة الدينية والحفاظ العربي والمحبة والوفاء لامامهم سيد الشهداء قالوا ذلك وهم

يعلمون ان بينهم وبين الموت سواد ليلة واحدة وان سيدهم عازم على الاستماتة وانهم اذا تفرقوا من حوله فليس عليهم بأس وليس وراءهم موت ولكن ابت نفوسهم السامية ان يتفرقوا عن سيدهم ويتركوه وحيداً بين الاسنة والسيوف .

ومن الذين اذن لهم الحسين (ع) بالانصراف جون مولى ابي ذر وكان عبداً اسود فدعاه الحسين (ع) وقال له يا جون : انت في حل مني فاذهب حيث شئت فانما تبعتنا تطلب العافية فاستعبر العبد باكياً وقال : يا ابن رسول الله . اني في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم ؟! ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم وان لوني لاسود فتنفس علي ياسيدي فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي وهملت عيناه بالدموع فدعا له الحسين (ع) .

ولما اخبر محمد بن بشير الحضرمي ان ابنه أسر في ثغر الري قال عندالله احتسبه ونفسي ما احب يؤسر وابقى بعده فبلغ الحسين (ع) قوله فدعاه وقال له : رحمك الله انت في حل من بيعتي امض في فكاك ابنك . فقال: اكلتني السباع حياً ان فارقتك . فقال (ع) : فاعط ابنك هذه الاثواب يستعين بها

في فداء اخيه واعطاه صلوات الله عليه خمسة اثواب قيمتها الف دينار .

وفي الليلة العاشرة من المحرم وهي الليلة التي قتلوا في صباحها قسموا انفسهم قسمين القسم الاول الهاشميون ويرأسهم ابو الفضل العباس بن علي (ع) والقسم الثاني الانصار ويرأسهم حبيب بن مظاهر الاسدي . وصار كل قسم يطلب ان يتقدم على الاخر في الذب عن ابي عبدالله (ع) فكان الهاشميون يقولون لانترك اصحابنا يتقدمونا الى القتال لان الحمل الثقيل لايقوم به الا اهله وكان الانصار يقولون بل نحن نتقدم الى الموت حتى لا نرى هاشمياً مضرجاً بدمه وهكذا كانوا يتنافسون على طلب المنية ...

يتنافسون على المنية بينهم
فكأنما هي غادة معطار
يتسابقون على الكفاح ثيابهم
فيها وعمتهم قنا وشفار

ولما مشى الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر الى مصرع مسلم بن عوسجة فادركوه وبه رمق من الحياة . . فقال له حبيب يا مسلم : لولا علمي اني لاحق بك في الاثر

لاحببت أن توصي الي . فاجابه مسلم مشيراً الى الحسين (ع) اوصيك ياحبيب بهذا قاتل دونه حتى تموت . فقال له حبيب : لا نعمنك عيناً »

هذا بعض مايؤثر عن اولئك الاصحاب الكرام من الوفاء والمودة لسيدهم الحسين (ع) ونصرتهم لمبدئه السامي من الانتصار للدين الحنيف والمكافحة عنه حتى النفس الاخير من انفاسهم وبذلوا تلك النفوس الطاهرة الزكية في هذه الغاية الشريفة التي تقصر دونها الغايات ولم يقتل الواحد منهم حتى قتل العشرات او المئات من اعداء دين الله .

ان نساء هؤلاء الكرام لم يكن اقل مودة ووفاء للحسين (ع) واهل بيته من رجالهن فانهن رضوان الله عليهن كن باعمالهن الخالده يطلبن المواساات بل المساوات للرجال فمنهن زوجة زهير بن القين الذي كان يساير الحسين (ع) في الطريق عند خروجه من الحجاز ويتباعد عنه ولما جاءه رسول الحسين (ع) يدعوه نظرت اليه زوجته فرأته كالمتثاقل من الذهاب اليه فأخذت تلومه على ذلك قائلة ياسبحان الله يدعوك ابن رسول الله وتتثاقل ثم أخذت تستفز حفيظته وتقوي عزمته على الالتحاق بالحسين (ع) ومنهن زوجة علي بن مظاهر الاسدي حين

امرها بالالتحاق باهلها بكت بكاء عالياً وقالت لا والله لا اذهب فانتم تشاركون الرجال ونحن نشارك النساء لجاء الحسين (ع) وقال سيدي ابت الاسدية الا مشاركتكم . ومنهن زوجة مسلم بن عوسجة التي قتل زوجها في المعركة فدعت ولدها الذي لم يبلغ الحلم وشدت له سيف والده مقصرة له الحمائل ليجاهد دون سيده الحسين (ع) ومنهن ام وهب ابن حباب الكلبي وزوجته المجاهدتين هذه بيدها عمود الخيمة وتلك بالحجر الصلد . وهكذا بقية الكريمات من نساء هؤلاء الابطال . فهل كان في العالم منذ نشأته الى اليوم أصحاباً لاحد كهؤلاء الصفوة الكرام من رجال ونساء كلا ثم كلا فجزاهم الله عن هذا الدين واهله وعن الحسين وجده المختار خير جزاء المحسنين ولعنة على القوم الظالمين .

الى القارىء الكريم

بين يدي القارىء الكريم الكتاب الثاني عشر من هذه السلسلة — حديث الشهر — وبهذا تختم السلسلة سنتها الاولى لتستأنف جهادها في تخطيها لعتبة السنة الثانية . وكل ماترجوه ان تكون قد حازت رضا القراء الكرام فان رضاهم هو هدف هذه السلسلة الاول .

هذا وكلنا امل ان تكون الظروف مساعدة لنا فى التقدم بهذه السلسلة حتى تصل الى مانرجوه لها من المكان الممتاز من جميع الوجوه. ولا يفوتنا ونحن نقدم هذه الكلمة ان ننبه البعض من مشتركينا الكرام الى تسديد بدل الاشتراك . فان السنة قد انتهت ولم يسدد قسم كبير منهم .

ولسنا بحاجة الى تكرار القول بان هذا التأخير يؤدي حتما الى عرقلة سيرها الذي نجهد في ان يكون منتظما في المستقبل، وقد يؤدي بالنهاية الى الوقوف

هذا وليس هناك من حاجة لتكرير هذا النداء الى من تأخر حتى الان وبذلك يدفعون بهذه السلسلة الى الامام .

حديث الشهر

سلسلة تربط بين الماضي والحاضر وتمزج بين الق...

« كتب شهرية تعالج شتى المواضيع بأقلام حرة تمثل
الادب الحي الرفيع والرأي المجرد الحر.

يصدرها

عبد الأمير السبيتي

باشراف

جماعة من أعلام المفكرين

الثمن : ٨٠ فلساً في العراق
١٠٠ فلس او ما يعادلها في الخا...

جميع المراجعات مع

عبد الامير السبيتي — الكاظمية

او

دار الحديث للطباعة والنشر ـ شارع المأمون $\frac{٥}{٢٤}$ بغداد

تلفون ٨٤٥١٧

مطبعة دار الحديث
للطباعة والنشر — بغداد